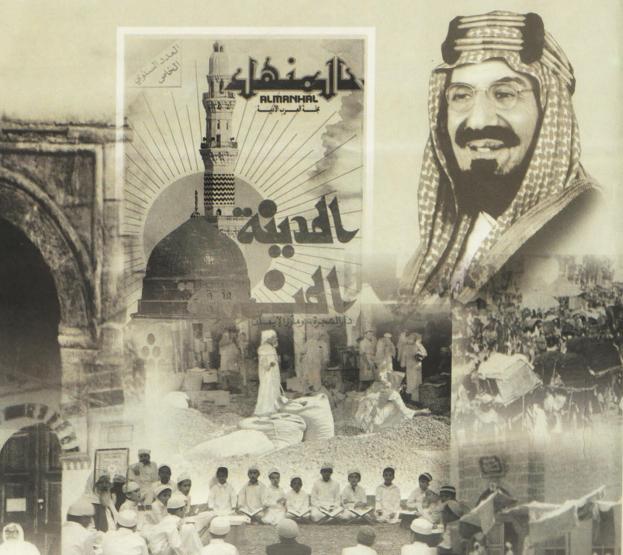


الروضة الشريفة : دراسة تاريخية توثيقية

• الحياة الثقافية في المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز

■ الدورات قصيرة الأجل للضغط الجوي في منطقة المدينة المنورة.

مخطوطات المدينة المنورة في مكتبة جامعة برنستون.



77

سر الأفخارستيا الكنسي (العشاء الرباني) عرض ونقد

د. سامي بن عليّ القليطيّ

أستاذ العقيدة المساعد في قسم الدراسات الإسلامية بكليَّة التَّربية والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

مُقتَلِّمْتُهُ

أحمد الله تعالى وأشكره ولا أكفره، وأعوذ بالله ممن يكفره، وأصلي وأسلم على هادي البشرية، ومزعزع كيان الوثنية، سيدنا ونبينا محمد؛ الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واستن بسنته، واقتفى أثره.

أمًّا بعد:

فإنَّ سر الأفخارستيا يعدُّ من أهم الأسرار الكنسية؛ التي ينطلق منها النصارى في عباداتهم، ومعتقداتهم، وطقوسهم؛ فهم يعقدون الاجتماعات المتتالية في العام من أجله، فهو عندهم: السر الكبير؛ الذي عن طريقه تُنال الهبات والمزايا والعطايا من مؤسسه الرب يسوع المسيح؛ الذي أمر بإحيائه عبر العصور والدهور.

وسأتناول - بإذن الله تبارك وتعالى - في هذه الدراسة هذا السر الكنسي، مبيناً مقصود السرفي كتاب النصارى المقدّس، وعدد الأسرار التي يؤمنون بها، ومنزلة هذا السر وأهميته عندهم، ومعتقد النصارى في هذا السر الكنسي على مختلف أطيافهم وفرقهم، وبيان الاستحقاقات



والمزايا والهبات المنالة عن طريقه حسب ما يزعمون.

ثم سأعرض هذا السر على ميزان النقد العلمي المبني على الدليل والبرهان، مبيناً ما فيه من تناقضات لكتاب النصارى المقدّس؛ الذي به يؤمنون، ذاكراً منشأ هذا السر وأساسه، كما سأتناول ما احتواه هذا السر من مخالفات لبدائه العقول.

وسأسعى - بإذن الله تعالى - جاهداً أنْ تكون معالجتي لهذه الدراسة معالجة علمية، مبنية على الموضوعية، قائمة على الدليل والبرهان، مستندة على ماهو موجود بيد النصارى من كتب هم بها مقرون؛ لإيماني العميق بأنَّ الردَّ على المخالف بما يعتقده، ويقر به، يعدُّ من أقوى الأدلة في الجدال والخصام، ومدعومة بأقوال علماء الإسلام، والمنصفين من علماء وعقلاء أهل الكتاب، مجتهداً في توثيق مواردها؛ التي كانت من الأصيل السالف، والنظر المعاصر، وستكون المعالجة في ضوء مناهج عدة، منها الوصفى والتحليلي والنقدى.

المـــقصود بكلمـة (سـر) وردت كلمـة سـر في الكتـاب المقـدَّس بعهديـه في الكتـاب القديم والجديد عند النصارى في مواضع عدة وبمعان المقـــدس مختلفة متقاربة في المدلول.

فوردت بمعنى المخفي من الأمر^(۱)، وبمعنى التدبير والتقدير الإلهي المكتوم في الأزل^(۲)، والحقائق الروحية العميقة التي لا تُدرك بالعقل والفكر^(۳).

ويطلق عندهم على أمور عدة منها: أسرار الملكوت، وأسرار الرب، وسر قيامة الأموات، وسر الإنجيل، وسر الإيمان، وسر ميلاد المسيح من

المنتوج القوارة بحرية والتا المالية المتواة

⁽۱) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح ۲۲، الفقرة ۱٤، وسفر صموئيل الثاني، الإصحاح ۲۳، الفقرة ۲۳، وإنجيل متى، الإصحاح ۱، الفقرة ۲۹، وسفر أعمال الرسل للوقا، الإصحاح ۲۱، الفقرة ۳۷.

⁽٢) انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ١٦، الفقرات ٢٥ - ٢٦، ورسالة بولس إلى أهل أفسس، الإصحاح ١، الفقرات ٧ - ١٠، والإصحاح ٣، الفقرة ٩.

⁽٣) انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٤٦٧).

العذراء، وسر الكواكب السبعة، وأسرار الكنيسة السبعة المقدَّسة، وغيرها (١).

ويقصد بأسرار الكنيسة السبعة عند النصارى؛ التي نحن بصدد الحديث عن سر منها: الأعمال المقدَّسة، والمنح الإلهية، التي تُتال بها النعم غير المنظورة، تحت المواد المنظورة.

يقول القديس أوغسطين بأنها هي: "المظاهر الخارجية لأفعال مخصوصة، وتجسد نعمة إلهية خفية مستورة، وأنها بذاتها مجلبة للنعمة بذاتها من حيث إنها أفعال صدرت بداية عن السيد المسيح"(").

وهي علامات ورموز مادية دينية مقدسة، يعتقد أصحابها أنها مكرسة من قبل السيد يسوع المسيح؛ لترمز وتنقل الهبات الروحية، لا يقدر الإنسان أنْ يُدركها بعقله الطبيعي، ولا بفكره الجسدي، وهي تفوق إدراكه الطبيعي.

ويشترط لكل سر من هذه الأسرار السبعة مادة منظورة خاصة به لا تتحقق النعم والهبات المنالة _ على حد زعم أهلها _ إلابها ، تؤدى بواسطة كهان وأساقفة الكنيسة (٥).

ففي السر الأول للكنيسة؛ وهو سر المعمودية يستخدم الماء كمادة منظورة؛ وذلك إشارة لدخول النصرانية، والانتساب للكنيسة، وعلامة على التطهير من الخطايا.

جاء في إنجيل متى: فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب



⁽۱) انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٤٦٧)، وفهرس الموضوعات الكتابية (ص ١٧٦)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٧٤ – ٧٥)، والمعجم الموسوعي لسهيل زكار (١/ ٥٧).

 ⁽٢) انظر: العبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٧٤ – ٧٥)، والمعجم الموسوعي لسهيل زكار (٥٩/١)، ويا
 أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء لرؤوف شلبي (ص ٢٥٩).

⁽٣) انظر: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها لعرفان عبد الحميد (ص ١١٤).

⁽٤) انظر: قاموس الكتاب المقدُّس (ص ٤٦٧)، والمعجم الموسوعي لسهيل زكار (١ / ٥٩).

 ⁽٥) انظر: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء لرؤوف شلبي (ص ٢٥٩ - ٢٦١)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٧٤ – ٧٠).

والابن وروح القدس"(۱)، وعند مرقس في إنجيله: "من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدن"(۲)، وفي سفر أعمال الرسل للوقا: "قم واعتمد واغسل خطاياك"(۲).

وفي السر الثاني؛ وهو سر الميرون المقدس يُستخدم زيت الميرون المشتمل على أنواع من الطيب؛ وذلك إشارة للتثبيت، وإلى مواهب روح القدس المتوعة.

جاء في رسالة يوحنا الأولى:"وأمَّا أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه، ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أنْ يعلمكم أحد، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهي حق وليست كذبا، كما علمتكم تثبتون فيه"(٤).

وسيأتي الحديث بالتفصيل عن السر الثالث؛ وهو سر الأفخارستيا، أمَّا الرابع فهو سر الاعتراف والتوبة ومادته المنظورة وضع الصليب على الرأس بعد الاعتراف؛ وذلك لغفران الخطايا والذنوب كما يقولون.

جاء في إنجيل يوحنا: "فقال لهم يسوع أيضاً: سلام لكم، كما أرسلني الأب أرسلكم أنا، ولما قال لهم هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تُغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمْسِكت "(٥).

وخامس الأسرار؛ سر مسحة المرضى، ومادته المنظورة الزيت؛ وذلك لاستمداد الشفاء سواء أكان المرض روحياً أم جسدياً.

جاء في إنجيل مرقس: "وأخرج واشياطين كثيرة، ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم"(١)، وفي رسالة يعقوب: أمريض أحد بينكم؛ فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفى المريض، والرب يقيمه، وإنْ كان فعل خطيئة تغفر له"(٧).

وسادس الأسرار؛ سر الزواج ومادته الإكليل المقدَّس على رأس



⁽١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٨، الفقرة ١٩.

⁽٢) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ١٦.

⁽٣) أعمال الرسل، الإصحاح ٢٢، الفقرة ١٦.

⁽٤) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرة ٢٧.

⁽٥) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٢٠، الفقرات ٢١ - ٢٣.

⁽٦) إنجيل مرقس، الإصحاح ٦، الفقرة ١٣.

⁽٧) رسالة يعقوب، الإصحاح ٥، الفقرات ١٤ - ١٥.

العريسين؛ وذلك إشارة للعفة والتقديس، وجعل الزوجين جسداً واحداً لا يفترق. جاء في نشيد الإنشاد:"أخرجن يا بنات صهيون، وانظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه، وفي يوم فرح قلبه"(۱)، وفي إنجيل متى:"يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً، إذاً ليسا بعد اثنين، بل جسداً واحداً. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان"(۲).

وآخر الأسرار؛ سر الكهنوت، ومادته وضع يد الأسقف أو الكاهن على رأس الشخص المنتخب؛ لمنحه المواهب والرفعة إلى درجات الكهنوت.

جاء في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: "لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة، مع وضع أيدي المشيخة"(٢)، وفي أعمال الرسل: "وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة، ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به"(١).

وسميت هذه الأسرار بأسرار الكنيسة السبعة: من أجل إسدال هالة من التقديس والرهبنة على القسس الذين يزاولونها؛ وذلك كما يذكره الدكتور أحمد شلبي في كتابه المسيحية (٥).

ويذكر أصحابها أنها سميت بذلك لأنَّ مصدرها إلهي.

يقول الأرشمندريت إلياس؛ رئيس دير مار جرجس: فهي أسرار الحياة المسيحية تقدسنا وتجعلنا مسيحيين. تسمى أسراراً؛ لأنَّ مصدرها إلهي، وأيضاً لأنَّ لها وجهين: مادي وبشري منظور، ووجه إلهي مقدس غير منظور.

تحمل إلينا الأسرار الكنسية المسيح نفسه مستمراً بيننا وموزعاً مسكوباً. إنَّ السيد المسيح عندما أحدث الأسرار الكنسية أراد تمديد حضوره بيننا، أراد البقاء معنا وملاقاة خليقته على الدوام، واتخاذها في ذاته... إنَّ



⁽١) نشيد الإنشاد، الإصحاح ٣، الفقرة ١١.

⁽٢) إنجيل متى، الإصحاح ١٩، الفقرات ٥ -٦.

⁽٣) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، الإصحاح ٤، الفقرة ١٤.

⁽٤) سفر أعمال الرسل، الإصحاح ١٤، الفقرة ٢٣.

⁽٥) انظر: المسيحية (ص ٢٤٤).

الله هو ينبوع الأسرار الكنسية ولذا هو العامل الوحيد للسر بواسطة الكاهن لكونه حاضراً دائماً في جسده"(١).

ويقول أوبتاتوس: "تستمد أسرار الكنيسة المقدّسة صحتها وصلاحيتها ليس من القائم بها، لكن من الله، فإنَّ الخادم الحقيقي لكل الأسرار المقدّسة هو يسوع، ولكي يبرهن على وجهة نظره أعلن استعداده لقبول السر المقدّس على يد أحد الدوناتيين "(٢).

منزلة سر الأفخار ستيا بين أسرار الكنيسة السبحسة

يُعدُّ سر الأفخارستيا السر الثالث بين أسرار الكنيسة الكنيسة السبعة في الكنيسة الكاثوليكية (اللاتينية الرومية الغربية)، والكنيسة الأرثوذوكسية (الشرقية الإغريقية)، والتي هي: سر المعمودية، وسر الميرون، وسر الأفخارستيا، وسر التوبة والاعتراف، وسر مسحة المرضى، وسر الزيجة أو الزواج، وسر الكهنوت.

أمًّا في الكنيسة البروتستانية فهو السر الثاني، حيث إنَّ أغلب طوائفها تقول بسرين فقط من أسرار الكنيسة السبعة، وهما: سر المعمودية، وسر الأفخارستيا، أو ما يسمى بالعشاء الرباني، مع قول بعض أصحابها بقدسية بعض من تلك الأسرار لا على أنها أسرار كنسية بل على أنها رموز نالت صفة القداسة، وقول البعض الآخر منهم: إنَّ ما عدا المعمودية والأفخارستيا يُعدُّ اختلاقاً وافتراءً ".

يقول كالوين: "من بين هذه الطقوس، طقسان فقط، شرعهما منجينا: "المعمودية "و"العشاء الرباني"، وأمَّا السبعة طقوس التي أحدثت في



⁽١) العبادة المسيحية (ص ٧٤ – ٧٥).

⁽٢) انظر: تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (٣ / ١٢٥).

⁽٣) انظر: ما هي النصرانية؟ لمحمد تقي العثماني (ص٩٧ - ٩٨)، والنصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها لعرفان عبد الحميد (ص ١١٤ - ١١٥)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٨٢)، وحقائق أساسية للإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٤، ٢٤٠، ٢٤٠)، والمعجم الموسوعي لسهيل زكار (١ / ٥٧ - ٢٠).

إشراف البابا، نعتقد فيها أنها مختلقة مفتراة"(١).

ويقول القس فايز فارس: المعمودية والعشاء الرباني هما الفريضتان اللتان وضعهما السيد المسيح، وأوصى تلاميذه بممارستهما (٢٠٠٠).

ونجد بعض الطوائف البروتستانتية تنكر الأسرار السبعة جملة وتفصيلاً مع الاعتراف - كما سبق - بما لها من صفة القداسة لا على أنها أسرار كنسية؛ ومن هؤلاء طائفة الهزازين، وجمعية الأصدقاء، والسبتيين، والعلم المسيحي، والموحدين، وطائفة جيش الإنقاذ (٢).

وجاء ترتيب الأفخارستيا ثالثاً بين أسرار الكنيسة السبعة؛ لأنَّ اصحابها يعتبرون المعمودية أول الأسرار وبابها، ومن دونها لا يتحقق نيل المستحقات، وهي ولادة إلى حياة جديدة كما يذكر ذلك يوحنا في إنجيله حين قال: "الحق الحق أقول لك: إنْ كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أنْ يدخل ملكوت الله"(أ)، وجعلوا الميرون ثانياً؛ لأنه لا ينفصل عن المعمودية، ولا يُعطى من دونها، ثم جعلوا الأفخارستيا ثالثاً بعد التطهير؛ لنيل النعم والمواهب الإلهية على حد زعمهم - الناتجة عن الاتحاد بالرب بتناول جسده ودمه!! فهو السر الكبير كما يحلو للأرشمندريت إلياس أنْ يطلق عليه (أ)، ثم يتلوه سر الاعتراف والتوبة وذلك دعوة للنصراني حكما يقولون المداومة والحفاظ على النعم والمواهب، ثم سر المسحة؛ لتقوية الإيمان في النفس، ثم سر الزيجة أو الزواج؛ لولادة أعضاء الكنيسة ولادة حقيقية، ثم سر الكهنوت الذي يقول يوحنا الذهبي الفم عن أصحابه القائمين به: "الكهنة هم الذين يغذوننا في حياة النعمة، ويولدوننا روحياً في المعمودية. الكهنة هم الذين يغذوننا في حياة النعمة، ويولدوننا روحياً في المعمودية. الكهنة هم الذين



⁽١) انظر: ما هي النصرانية؟ لمحمد تقي العثماني (ص ٩٧ – ٩٨).

⁽٢) حقائق أساسية في الإيمان المسيحى (ص ٢٤٠).

⁽٣) انظر: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها لعرفان عبد الحميد (ص ١١٥).

⁽٤) إنجيل يوحنا ، الإصحاح ٣، الفقرة ٥، وانظر أيضاً: العبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٧٦).

⁽٥) انظر: العبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٩٨).

يلبسوننا المسيح، ويكفنوننا في القبر، وينهضوننا من الموت في جسده"(۱)، وسر الكهنوت هو آخر الأسرار ومتممها، ومن دونه لا تتم الأسرار، وفيه ولادة الأعضاء الروحانيين للكنيسة التي عن طريقهم تتم الأسرار(۲).

معتقد النصارى في الأفخار ستيا ومكانت عندهم

كلمة الأفخارستيا "Euchariste": كلمة يونانية معناها شكر أو الشكر والشركة ومائدة الرب ووليمته والعشاء الرباني (٢٠).

وسر الأفخارستيا - كما يقول أصحابه - هو: السر الذي يتناول به المسيحي جسد الرب يسوع المقدّس ودمه تحت شكل الخبز والخمر(٤).

جاء في بيان ليما"LIMA" (*): "الأفخارستيا هي أساساً سر الهبة التي يصنعها الله لنا بقوة الروح القدس. فكل مسيحي يأخذ عطية الخلاص بتناوله من جسد الرب ودمه. في الطعام الأفخارستي، وفي أكل الخبز، وشرب الخمر، يمنح المسيح شركة لنا"(*).

ومؤسس هذا السر - في اعتقادهم - هو الرب يسوع نفسه في عشائه السرى الأخير في أثناء أكل الفصح مع التلاميذ، ليلة القبض عليه،



⁽١) انظر: العبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ١٠٠).

 ⁽۲) انظر: يـا أهـل الكتـاب تعـالوا إلى كلمـة سـواء لـرؤوف شـلبي (ص ۲۵۹ - ۲۲۱)، والعبـادة المسـيحية
 للأرشمندريت إلياس (ص ۲۷ – ۸۲ ، ۸۵ – ۸۸ ، ۹۵ ، ۹۵ ، ۹۲ ، ۲۰۱ ، ۲۰۱ – ۲۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۱۷).

 ⁽٣) انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٣٩٦)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم
 (ص ٤٣).

⁽٤) انظر: العبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٩١).

⁽٥) بيان ليما هو: بيان لاهوتي نصراني، جاء نتاج رحلة مسكونية عالمية، استمرت خمسين سنة، حول دراسة التقارب النصراني في الخدمات الكهنوتية (المعمودية والأفخارستيا والكهنوت)، صدر في ليما في البيرو، في كانون الثاني من عام (١٩٨٢م)، عن مائة من علماء اللاهوت النصارى، من مختلف الأطياف والفرق والكنائس النصرانية، تحت إشراف مجلس الكنائس العالمي.

انظر: المعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٩ - ١٩).

⁽٦) المعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٤٢).

وقبيل ذهابه إلى بستان جشيماني^(۱)؛ حيث أُسلم ليصلب! حين أخذ خبزاً وخمراً وبارك وكسَّر وشكر، ثم أعطاهم وطلب منهم الأكل مخبراً إياهم بأنَّ الخبز والخمر هما جسده ودمه.

ويطلق علماء اللاهوت النصارى على هذا السربالإضافة إلى الأفخارستيا، والعشاء الرباني، تسميات عدة؛ مستنبطة من قصة العشاء الأخير؛ التي سيأتي ذكرها قريباً؛ والتي من أهمها: القُدّاس الإلهي، وقُدس الأقداس، ومائدة الرب، وعشاء الرب، ووليمة الرب، والطقوس الربانية، وكأس البركة، وكأس الرب، والقربان المقدّس، والطعام المقدّس، والمناولة المقدّسة، والتناول، وكسر الخبز، وذبيحة القُدّاس، والشكر، والشركة، والعشاء السري، والعشاء الأخير، وسر الأسرار، والسر الكبير، وسر الاتحاد بالرب، ودواء الأزلية، والمائدة المقدّسة، والميتورجيا الجامعة العامة، والذبيحة المقدّسة، والمسيح ودمه الإلهية، وشركة جسد المسيح ودمه (١٠).

ولنترك كتاب النصارى - المقدّس عندهم - يصف لنا ذلك العشاء وما جرى فيه، حيث وردت القصة وما يتعلق بها في عدد من الأناجيل والرسائل والأسفار:

جاء في إنجيل متى أنه في مساء أول أيام عيد الفطير^(١) في أثناء أكل



⁽۱) جشيماني: كلمة آرامية معناها "معصرة الزيت" وهو بستان يقدسه النصارى يقع في جبل الزيتون شرق أورشليم القدس، وهو المكان الذي تم فيه القبض على المسيح قبل حادثة الصلب كما يزعم النصارى، ويذكرون أيضاً أنَّ المسيح الرب كان كثيراً ما يتردد عليه للعزلة والعبادة !!.

انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدُّس (ص ٢٠٣٦)، وقاموس الكتاب المقدُّس (ص ٢٤٩ – ٢٥٠).

⁽۲) انظر: ما هي النصرانية؟ لمحمد تقي العثماني (ص ۹۷)، والنصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها لعرفان عبد الحميد (ص۱۲۰)، وسفر أعمال الرسل للوقا، الإصحاح۲، الفقرة ٤٢، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدّس (ص ۱۹۵۸)، وقاموس الكتاب المقدّس (ص ۱۹۹۸، ۹۰۹)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص۹۳ - ۹۲)، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (۹۹/۲)، (۹۹/۲)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٤٢).

⁽٣) عيد الفطير: هو عيد المرور والعبور والفرج بعد الضيق، عيد من أعياد اليهود، يطلق عليه عندهم تسميات عدة، منها: عيد الفطير، وعيد الفصح أو الفسح، وعيد الربيع، وعيد الضحية، وعيد موسم الحرية، يحتفل

الفصح الذي أعدّه بعض التلاميذ، وبعد محاورة بين المسيح وتلاميذه، حول الخائن الذي يسلمه لأعدائه منهم، ما نصه: "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسنَّر وأعطى التلاميذ، وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم؛ لأنَّ هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين؛ لمغفرة الخطايا، وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى "(۱).

وجاءت قصة العشاء أيضاً عند مرقس في إنجيله (٢)، مع وجود بعض الاختلاف عمَّا هو موجود عند متى (٢).

كما جاءت عند لوقا في إنجيله مع بعض الاختلاف، وفيها: ولما كانت الساعة اتكا والاثنا عشر رسولاً معه، وقال لهم: شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أنْ أتألم؛ لأني أقول لكم: إني لا آكل منه بعد حتى يكمل في ملكوت الله، ثم تناول كأساً وشكر، وقال: خذوا هذه، واقتسموها بينكم، لأنى أقول لكم: إنى لا أشرب من نتاج الكرمة



به اليهود ابتهاجاً وفرحاً بذكرى خروج ونجاة موسى الشيخ ببني إسرائيل من مصر، وغرق فرعون وجنده، ومدته سبعة أيام، مبتدئة من مساء اليوم الرابع عشر من شهر نيسان (أبريل)، من السنة اليهودية، وهو الشهر السابع من التقويم العبري، ويسمونه شهر "أبيب" ومعناه الربيع، وهو غير"أبيب" المعروف بالتقويم القبطي الفرعوني، فالأخيريقع في فصل الصيف، وفي عيد الفطير تقدم الأضاحي والقرابين وتؤكل، كما يؤكل فيه الفطير، ويحتفل به النصارى أيضاً ما بين الثاني والعشرين من مارس إلى الخامس والعشرين من أبريل، ويجعلونه من أهم أعيادهم، ويسمونه أيضاً بعيد القيامة، والعيد الكبير؛ لأنه يذكرهم - كما يعتقدون - بقيامة الرب يسوع من قبره، واستبدلوا الذبائح والقرابين بالخبز والخمر، ويقولون: إنَّ عصر الذبائح انتهى بواسطة المسيح الرب الذي قدم نفسه ذبيحة حية إلى الأبداد.

انظر: الفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا (ص١٨٠ – ١٨٩)، والأسفار المقدَّسة لعلي عبد الواحد (ص ١٣٥)، وقصة الأديان لرفقي زاهر (ص ٩٢)، ورسالة بولس الأولى إلى أهـل كـورنثوس، الإصحاح ٥، الفقـرات ٧ –٨، وقاموس الكتاب المقدَّس (ص ٦٧٨–٦٨٠)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص٤٤٩)، وأعيادنا وإيماننا لموريس أديب (ص١٣٠، ٧٣ –٨٠).

⁽١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرات ١٧ – ٢٩.

⁽٢) انظر: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٤، الفقرات ١٢ – ٢٥.

⁽٣) سيأتى الحديث عن هذا الاختلاف - بإذن الله - في أثناء نقد هذا السرفي الفصل الثاني من هذه الدراسة.

حتى يأتي ملكوت الله، وأخذ خبزاً وشكر وكستَّر وأعطاهم قائلاً: هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكرى"(۱).

وجاء ذكر العشاء الأخير عند يوحنا^(٢) مغايراً تماماً عمَّا هو موجود في الأناجيل الثلاثة السابقة، ومما ذُكر فيه: أنَّ حدوثه كان قبل عيد الفصح.

قال صاحب الإنجيل: أمَّا يسوع قبل عيد الفصح، وهو عالم أنَّ ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الأب، إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى، فحين كان العشاء..."(٢).

وأمًّا ما يتعلق بهذا الطقس والسر الكنسي في هذا الإنجيل، فقد جاء فيه في موطن آخر ليس له علاقة بالعشاء الأخير، وفيه منسوب لعيسى السيخ:"الحق أقول لكم: من يؤمن بي فله حياة أبدية. أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء؛ لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحيُّ الذي نزل من السماء، إنْ أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم"(٤).

وفيه أيضاً: "فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: إنْ لم تأكلوا جسد ابن الإنسان، وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير؛ لأنَّ جسدي مأكل حق، ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمى يثبت في وأنا فيه "(٥).

ونجد بولس أو ما كان يعرف بشاوول اليهودي يصرح بذكر أكل جسد الرب يسوع وشرب دمه ! داعياً لجعل ذلك عملاً مستديماً ، وسنة متبعة ؛ وذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، حيث يقول: "لأننى تسلمت من الرب ما



⁽١) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٧ - ٢٠.

⁽٢) انظر: إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٣.

⁽٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٣، الفقرات ١ - ٢.

⁽٤) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، الفقرات ٤٧ - ٥١.

⁽٥) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، الفقرات ٥٣ – ٥٦.

سلمتكم أيضاً، إنَّ الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزاً وشكر فكسرَّر، وقال خذوا كلوا، هذا هو جسدي، والمكسور لأجلكم، اصنعوا هذا لذكري، كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلاً: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز، وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أنْ يجيء "(۱).

وهذا الطقس أو السر فريضة كنسية، تمارس في الكنيسة، تحت إدارة المجلس الكنسي، على يد قسيس مُرتسم، تؤدى بعد تلاوة صلاة الأنافورا^(۱)، وتلاوة الأدعية والأناشيد والترانيم والأبتهالات، وبعد مبادلة التراحيب من الحضور بعضهم بعضاً، وبوجود الخبز والخمر، الذي يوزعه على الحضور شمامسة (۱۳ الكنيسة، بعد مباركة رئيس المجلس ودعائه باسم الأب والابن وروح القدس.

وقد يقيم أحد شمامسة الكنيسة القُداس استثناء ولظروف معينة، وبعد المباركة تلك يأكل الحضور الخبز، ويشربون الخمر، معتقدين أنهم أكلوا جسد الرب يسوع المسيح بزعمهم، وشربوا دمه، وأنَّ المسيح حاضر في كل أفخارستيا تقام، مجددين في ذلك عقيدة الكفارة، وقد تختلف - نوعاً ما - طريقة القيام بهذا القُداس من كنيسة لأخرى، غير أنَّ أساسيات هذا الطقس ومضمونه لم يختلف، ومن ذلك الاختلاف تجويز الكنيسة الكاثوليكية أداء الأفخارستيا بالفطير بدلاً من خبز الخمير، وعدم تجويزه من الكنيسة الأرثوذكسية (3).



⁽١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١١، الفقرات ٢٣ - ٢٥.

⁽٢) الأنافورة"Anaphora": هي صلاة التقدمة والتقديس عند النصارى، التي تبدأ بموعظة"ارفعوا قلوبكم"، وهي توطئة لترنيمة"مقدس مقدس مقدس".

انظر: المعجم الموسوعي لسهيل زكار (١ / ٥٨).

⁽٣) شمامسة: جمع شماس، بفتح الشين، وتشديد الميم، يقال للرجل منهم شماس، وللمرأة شماسة، والكلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية "دياكونس"، وهي رتبة كنسية معناها الخادم، ومهمته الخدمة الروحية والوعظ أحياناً، وهو دون الأسقف والقسيس في المرتبة، والشماس منهم يعمل بين الرجال، والشماسة بين النساء، وعمل الشمامسة في الكنيسة يعود لوقت مبكر من زمنها.

انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٥١٩ – ٥٢٠).

⁽٤) انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص١٤٠، ١٩٨)، وما هي النصرانية؟ لمحمد تقى العثماني

يقول سائريل: "عندما ينتهي رئيس المجلس من الدعاء، يحل روح القدس - الذي هو أقنوم (١) حي خالد لله - على الخبز والخمر، ويحولهما جسداً ودماً "(٢).

وجاء في بيان ليما: "لكن كيفية حضور المسيح في الأفخارستيا تبقى فريدة، فيسوع قال فوق الخبز والخمر في الأفخارستيا: (هذا هو جسدي...هذا هو دمي..). ما أعلنه المسيح حق، وهذا الحق يتم كلما أقيمت الأفخارستيا"(۲).

ويقوم النصارى بهذا الطقس امتثالاً لما جاء في إنجيل لوقا فيما يعزونه لعيسى المنتقلاً أنه قال: "اصنعوا هذا لذكري" (فيما ذكره بولس في رسالته الأولى لأهل كورنثوس: "اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز، وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أنْ يجيء "(٥).

كما تعتقد الكنيسة الكاثوليكية الغربية، والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وكثير من الكنائس الأخرى: أنَّ من أكل الخبز، وشرب الخمر في هذا القُداس، فقد أكل جسد يسوع المسيح



⁽ص٥٥- ٩٦)، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء لرؤوف شلبي (ص ٢٦١)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٩٣، ١١٩)، ودستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص ٥٣)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٤٦ – ٤٧، ٥٠)، والمعجم الموسوعي لسهيل زكار (١/ ٥٨).

⁽۱) أقنوم: جمعها أقانيم، وهي كلمة سريانية، وقيل: رومية، وهي بمعنى: الشخص الرئيس، أو: الشخص الأساس،، والكنائس الشرقية تفضل استخدام كلمة أقنوم عل كلمة شخص؛ لأنَّ المقصود بالأقنوم في التثليث: كيان ذاتي، أو في الذات، وللنصارى ثلاثة أقانيم هي: الآب، والابن، وروح القدس، ويطلق الأقنوم عند أفلوطين من الفلاسفة على أحد مبادئ العالم الثلاثة عنده، وهي: الواحد والعقل والنفس، وتسمية النصارى ثالوثهم بالأقانيم مع تحديده بثلاثة هو أثر من آثار الفلسفة الإغريقية على المسيحية.

انظر: لسان العرب لابن منظور (١٢ / ٤٩٦ – ٤٩٧)، والجانب الإلهي في التفكير الإسلامي لمحمد البهي (ص١٨)، وأقانيم النصاري لأحمد حجازي السقا (ص ٩).

⁽٢) انظر: ما هي النصرانية؟ لمحمد تقى العثماني (ص ٩٧).

⁽٣) المعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٤٦).

⁽٤) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٧ - ٢٠.

⁽٥) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١١، الفقرات ٢٣ - ٢٥.

الرب، وشرب دمه، على الحقيقة لا المجاز، فالخبز والخمر تحولا عندهم إلى جسد المسيح ودمه، وقد تقرر هذا المبدأ نهائياً في المجمع الثاني عشر وهو المجمع اللاترانى الرابع، المنعقد بروما سنة (١٢١٥م)(١).

وجاء في المجمع التاسع عشر المنعقد بـ "تريدنتو" الإيطالية ما بين سنة (١٥٤٢ – ١٥٢١) م رداً على المخالفين لما تعتقده الكنيسـتين الكاثوليكية والأرثوذكسية، حيث إنَّ الخلاف قد شاع في تلك الفترة فيما تضمنه العشاء الرباني من استحالة للخبز والخمر بين المؤيدين وهم الأغلب وبين المخالفين وهم الأقلية ما نصه: "قد اعتقدت كنيسة الله دائماً بأنه بعد التقديس يوجد جسد ربنا الحقيقي ودمه الحقيقي مع نفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر، وأنَّ كلاً من الشكلين يحتوي ما يحتوي كلاهما؛ لأنَّ يسوع المسيح هو بكماله تحت شكل الخبز، وتحت أصغر أجزاء هذا الشكل، الكنيسة أيضاً اعتقاداً ثابتاً بأنه بتقديس الخبز والخمر يستحيل كامل جوهر الخبز إلى جوهر جسد ربنا، وكامل جوهر الخمر إلى جوهر دمه تعالى، وهذا التغيير قد دعى بكل صواب، فيلتزم إذاً جميع المؤمنين بأنْ يعدوا هذا السر المقدَّس العبادة المستوجبه للإله الحقيقي"(۲).

يقول الأرشمندريت إلياس عن أكل الخبز والخمرية هذا القُداس:"إنهما جسد الرب ودمه الكريمان باستحالتهما إلى جسده ودمه الحقيقين، وبمنزلة امتداد لتجسد الرب عينه... إنَّ الرب قد أكد لنا بأننا سنأكله حقيقة ونشربه حقيقة، وليس فقط بالرمز والخيال كما يدعي البروتستانت، وبولس الرسول يثبت ذلك... هذا هو بالضبط السر الذي يفوق عقولنا؛ ولكن يمكننا قبوله والإيقان به بالذهن المستنير بالإيمان، إنَّ



⁽۱) انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص١٨٠–١٨١)، وما هي النصرانية؟ لمحمد تقي العثماني (ص ٩٦–٩٧)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص٩١ – ٩٣)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص٢١ – ٢٥٢)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص٤٧).

⁽٢) انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص ١٨٠ – ١٨١، ٢٢٧).

الأباء القديسيين يؤكدون على أنَّ قوة الروح القدس هي التي تحول الخبر والخمر إلى جسد الرب ودمه الكريمين...إننا نعلم أنَّ كلام الرب عن الاستحالة حقيقي. كلام الرب هو الكلام الحقيقي، الفاعل والقادر على كل شيء؛ ولكنه من البديهي أننا لا نستطيع تحليل الاستحالة وطريقتها والبرهان عنها كأنها آلة أو عملية كيمياوية...إنَّ الخبر والخمر لا يعودان صورة جسد الرب ودمه، حاشا، بل جسد الرب عينه بكل تأكيد؛ لأنَّ الرب قال: هذا هو جسدى، ولم يقل صورة جسدى"(۱).

في حين نجد بعض النصارى في القديم والحديث اعتبر أكل الخبز والخمر رمزاً لجسد المسيح ودمه وليس حقيقة، وعلى رأس القائلين بذلك في القديم أوغسطينوس في القرن الثالث الميلادي، واثناسيوس الرسولي في القرن الرابع الميلادي، ويوحنا أريجانا الإيرلندي في القرن التاسع، وبرنغاريوس؛ رئيس مدرسة تورس بفرنسا في القرن الحادي عشر الميلادي، وطائفة البطروبريسيون؛ تلاميد بطرس دي بريز بفرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي، وظائفة البطروبريسيون؛ الألبيجنستيين في القرن الثالث عشر الميلادي، وظهر هذ القول أكثر ما ظهر في القرن السادس عشر الميلادي على يد مارتن لوثر وطائفته البروتستانت ".

يقول القس فايز فارس: "تتكون فريضة العشاء الرباني من عنصرين هما: الخبز والخمر، وهما إشارة إلى جسد المسيح ودمه" (٣).

ويقول أيضاً: "إنَّ جسد المسيح ودمه لا يكونان حاضرين جسدياً ولا جسمياً في الخبز والكأس؛ ولكن المسيح يحضر روحياً لإيمان المتناول، وحضوره حق مثل حضور العناصر الخارجية للحواس الظاهرة، والمتناول يتناول جسد المسيح ودمه روحياً، وبالإيمان يقبل المسيح مصلوباً مع جميع



⁽۱) العبادة المسيحية (ص ۹۱ – ۹۳).

⁽٢) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل للجعفري (٢ / ٥٨٦ ، ح ١)، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء لرؤوف شلبي (ص ٢٧٠)، وما هي النصرانية؟ لمحمد تقي العثماني (ص ٩٦ – ٩٧)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٢٥٢ – ٢٥٣)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٤٦).

⁽٣) حقائق أساسية في الإيمان المسيحى (ص ٢٥٢).

البركات الناتجة عن موته"(١).

ويقول جون لوريمر ذاكراً موقف الكنائس الشرقية والغربية من هذا السر: "كان سر الأفخارستيا – عشاء الرب – بوضوح هو الجزء المركزي في العبادة لكل من الكنائس الشرقية والغربية. كان الاعتقاد الراسخ أنه بقوة الله يصبح المسيح حاضراً وموجوداً في الخبز والخمر. على أية حال كان هناك فرق في التأكيد بين الشرق والغرب، ففي الغرب خاصة بعد أوغسطينوس، صارت الفكرة عن سر الأفخارستيا أنه وسيلة للغفران والتطهير من الخطية، وأنه ميل من الله ليكون رحيماً بالخاطىء، وأنه استعادة للشركة المتهدمة. أمّا في الشرق فكانت الفكرة عن العشاء – وما تزال إلى اليوم – أنه أساساً سرعظيم، محيي، واهب الحياة، فيه يتلقى المتناول الجسد المتحول، والدم المتحول للرب، وبهما يصير شريكاً للطبيعة الإلهية "').

وتُؤدى هذه الشعيرة عدة مرات في العام أيام الأحد؛ لأنه يوم الرب كما يعتقدون - بإعلان من الكنيسة نفسها، قبل انعقاد العشاء بأسبوعين أو أكثر، ولا تعقد للأفراد على حدة، بل تعقد جماعية، إلا في حالات نادرة؛ كالمرض ونحوه، بشرط إشراف المجلس الكنسي على ذلك، ويجب أنْ تُؤدى أربع مرات في العام على الأقل، أو مرة واحدة في عيد الفصح على الأقل "أ.

وهذا السر يُنال عن طريقه — حسب معتقد أصحابه - العديد من الاستحقاقات والامتيازات والمزايا؛ التي من أهمها:

ا -الخلاص والاستنارة بمغفرة الخطايا، وذلك كما جاء في إنجيل متى فيما يروى عن المسيح أنه في أثناء العشاء الأخير قال: "هذا هو دمى الذى



⁽١) حقائق أساسية في الإيمان المسيحى (ص ٢٥٥).

⁽٢) تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (٣ / ٢٥٤).

⁽٣) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢٣٥)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ١١٩)، ودستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص ٥٣)، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (٢ / ٩٨).

للعهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا"(۱)، وجاء في رسالة بولس إلى كولوسي:"الذي لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا"(۲).

- ٢ -الحياة الأبدية والعمق والسمو لمن يأكل جسد الرب يسوع، وذلك كما جاء في إنجيل يوحنا عن المسيح أنه قال: "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (١)، وفيه أيضاً: "كما أرسلني الأب الحي وأنا حي بالأب، فمن يأكلني فهو يحيا بي، هذا هو الخبز الذي نزل من السماء. ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا. من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد (١).
- ٣ -الثبات في يسوع المسيح الرب على حد زعمهم -، والاتحاد معه ، ومن ثم الامتلاء من النعم والمواهب الناتجة عن الاتحاد الناتج من أكل جسد الرب وشرب دمه! وذلك كما جاء في إنجيل يوحنا عن المسيح أنه قال: "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فيّ ، وأنا فيه "(٥).

يقول يرليس الأول؛ بطريرك الإسكندرية: "الابن الوحيد، بالحكمة التي هي حكمته وبمشورة الأب وجد ومهد السبيل الذي نأتي به إلى الاتحاد بالله، وببعضنا البعض، نحن أنفسنا برغم أننا باختلافاتنا أفراد منفصلون في الروح والجسد، لأنه بالجسد الواحد، جسده هو، يبارك من يؤمنون به بواسطة العشاء المقدس، ويجعلهم جسداً واحداً مع نفسه ومع بعضهم البعض.. لأنه إنْ كنا جميعنا نشترك في الخبز الواحد، فكلنا نصير جسداً واحداً، لأنه لا يمكن أنْ يتجزأ المسيح لذلك تدعى



⁽١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٢٨.

 ⁽٢) رسالة بولس إلى كولوسي، الإصحاح ١، الفقرات ١٤، وانظر أيضاً: رسالة بولس إلى العبرانيين،
 الإصحاح٩، الفقرة ٢٢، ورسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ١، الفقرة ٧.

⁽٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، الفقرة ٥٤.

⁽٤) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، الفقرات ٥٧ - ٥٨.

⁽٥) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، الفقرة ٥٦.

الكنيسة "جسد المسيح" الذي نحن الأفراد أعضاء فيه، طبقاً لمفهوم بولس، لأننا كلنا متحدون مع المسيح الواحد من خلال جسده المقدس بقدر ما نأخذه ونتناوله، الذي هو واحد غير منقسم في أجسادنا"(۱).

القامة عقد شراكة وتذكار بين يسوع الرب المصلوب _ على حد زعمهم _ وأتباعه في كل عصر وفي كل زمن، وذلك كما جاء في إنجيل لوقا عن المسيح: "وأخذ خبزاً وشكر وكستَّر وأعطاهم قائلاً؛ هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم، اصنعوا هذا لذكري"(١). وكما وكما يقول بولس في رسالته الأولى لأهل كورنثوس: "أقول كما للحكماء: احكموا أنتم فيما أقول، كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح، الخبز الذي نكسره، أليس هو شركة جسد المسيح، فإننا نحن الكثيرون خبز واحد، جسد واحد؛ لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد"(١)، وجاء في بيان ليما: "وفي أكل الخبز، وشرب الخمر، يمنح المسيح شركة لنا"(١)، وفيه أيضاً: "فهي قربان للخالق، وترنيمة ومديح له، واشتراك كوني في أيضاً: "فهي قربان للخالق، وترنيمة ومديح له، واشتراك كوني في أيضاً: "فهي قربان للخالق، وترنيمة ومديح له، واشتراك كوني في جسد المسيح"(٥).

الانتقادات على روايات الأناجيل

للأفخار ستيا

قبل الحديث عن روايات الأناجيل للأفخارستيا وذكر الاعتراضات عليها، لعل من المناسب أنْ يقال: إنَّ الكتاب الذي أنزل على نبى الله عيسى المَنْ هو إنجيل

(١) انظر: تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (٣ / ٢٥٤).



⁽٢) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرة ١٩.

⁽٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٠، الفقرات ١٥ - ١٧.

⁽٤) المعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٤٢).

⁽٥) المعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٤٤).

وانظر في الحديث عن الامتيازات: التفسير التطبيقي للكتاب المقدَّس (ص٢٤٤٧)، وقاموس الكتاب المقدَّس (ص٢٤٤٠)، ووقاموس الكتاب المقدَّس (ص٠٩٠)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص٣٤٠)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت (ص٢٤ - ٥٢).

واحد، وليس أربعة أناجيل كما هي اليوم عند النصارى، فإنجيل عيسى السلام عند النصارى، فإنجيل عيسى السلام إلا بالإيمان به، فالإيمان به والإيمان ببقية الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله ركن من أركان الإيمان الستة عندنا أهل الإسلام.

وإنجيل عيسى وبقية الكتب الأخرى لم تعد موجودة اليوم بأيدي أصحابها، حيث تلاشى الكثير منها، ولعبت بما بقي منها أيدي التحريف وأصابع التزييف، فالله ـ عز وجل ـ لم يتعهد بحفظ شيء منها سوى حفظ القرآن الكريم كما جاء في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا نَحَنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكُرُ وَإِنَّا لَهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِي وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا لَا لَا اللَّالَّا لَا لَا لَا لَا لَال

يقول المستشرق الفرنسي (أتيين دينيه)؛ الذي أسلم بعد طول تأمل في الأديان: "أمَّا إنَّ الله سبحانه قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه؛ فالذي لا شك فيه أنَّ هذا الإنجيل قد ضاع واندثر، ولم يبق له أثر، أو أنه أبيد "(۱).

وفي الوقت الذي نؤكد فيه أنَّ إنجيل عيسى فقد وضاع، وأنه إنجيل واحد لا أربعة أناجيل نؤكد أنَّ هذه الأناجيل الأربعة اشتملت على بعض الحق وكثير من الباطل والتحريف والتبديل، وأنَّ كتَّاب الأناجيل استفادوا كثيراً من إنجيل عيسى النَّيِّ قبل ضياعه، فنقلوا بعضاً من الوقائع والأخبار والشرائع، التي لا طريق للعلم بها؛ إلا عن طريق الوحي الإلهي، مع القيام بإضافة الكثير من التحريفات والزيادات في العقائد والأخبار والتشريعات.

يقول الشيخ عبد العزيز بن معمر _ رحمه الله _:"إنَّ هذه الكتب كما يدل عليه صريح كلام النصراني، لم تتلق إلا من صحف وجدت بأيدي النصارى، لا كحال المسلمين في تلقي القرآن من أفواه الثقات المتقنين، قرناً بعد قرن، حتى لم يقع اختلاف بينهم في حرف واحد أنه من القرآن، ولا كنقلهم لحديث رسول الله وأخباره وسيرته وسيرة أصحابه، حيث رووا



⁽١) انظر: أضواء على المسيحية لمتولى يوسف (ص ٥٢)، وتحريف رسالة المسيح لبسمة جسنتيه (ص٢١٥).

ذلك كله بالأسانيد الصحيحة، الموثوق برجالها، المعروفين بالصدق والأمانة، وتمام الثقة، وميزوا الصحيح من المعلول، والمجروح من المقبول... وليس لأحد من الأمم كلها، قديمها وحديثها إسناد؛ إنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل، وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات"(١).

ويقول الشيخ رحمت الله الهندي _ رحمه الله _:"إنَّ التوراة وكذا الإنجيل الأصلي فقدا قبل بعثة محمد والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السير، مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة"(٢).

وهذا الذي ذكره هذان العالمان وغيرهما من علماء الإسلام هو ما اعترف به كثير من عقلاء النصارى في أقوالهم وكتبهم ودراساتهم وحلق بحثهم.

يقول جراهام مكروجي؛ العالم البروتستنانتي، عضو معهد "مودي" للكتاب المقدَّس في أمريكا عن كتاب النصارى المقدَّس: "كتاب من صنع البشر؛ ولكنه سماوي، نعم إنَّ الكتاب المقدَّس من صنع البشر، رغم أنَّ البعض جهلاً منه قد أنكر ذلك"(٢).

وتقول إيلين.ج. وايت؛ زعيمة الطائفة السبتية، في دراستها حول صحة نصوص الكتاب المقدَّس: إنَّ الكتاب المقدَّس الذي نقرؤه اليوم، هو نتيجة عمل نساخ متعددين، استطاعوا في معظم الأحيان أنْ ينفذوا عملهم بإتقان مدهش؛ ولكن النسنَّاخ لم يكونوا معصومين من الخطأ، والرب في هذه الأحيان لم ير ضرورة حفظه من أخطاء النسخ... لقد رأيت الرب قد حرس الكتاب المقدَّس؛ ولكن عندما كانت نسخه قليلة، قام بعض رجال الدين



⁽١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (ص ٦٥).

⁽٢) إظهار الحق (٢ / ٣٨٧)، وانظر في مثل كلام رحمت الله الهندي: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٢٢).

⁽٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي لبسام داود عجك (ص ٣٤٠).

في بعض الأحيان بتغيير بعض الكلمات ظناً منهم أنهم كانوا يبسطونها، ولكنهم في الحقيقة كانوا يجعلونها أكثر غموضاً، لتسببهم في ميلها إلى آرائهم، التي حكمها التقليد في ذلك العصر"(۱).

وجاء في مقدمة الترجمة الفرنسية المسكونية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد تحت عنوان إفساد النصوص كلام مشابه للكلام السابق الذي ذكرته إيلينج. وايت، ومما جاء فيها: إنَّ نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أنْ تتصف أية نسخة كانت، مهما بذل فيها من الجهد، بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه. يضاف إلى ذلك أنَّ بعض النساخ حاولوا أحياناً عن حسن نية، أنْ يصوبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنه يحتوي أخطاء واضحة، أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي، وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد تكون كلها خطأ. ومن الواضح أنَّ ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل في عدد كبير من القراءات... ولا يرجى في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه "٢٠).

وجاء في دراسة علمية صدرت تحت عنوان: "خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدّس" في مجلة "استيقظوا "التي تصدر عن طريق جماعة "شهود يهوه"؛ الفرقة المسيحية التي تأسست في أمريكا عام (١٨٩٢م): أنَّ مايقارب خمسين ألف خطأ في الكتاب المقدّس، وأنَّ هذه الأخطاء تسللت للكتاب المقدّس تسللاً.

ثم ذكرت الدراسة أمراً عجيباً ينبئ عن اتباع القوم للهوى وهو: أنَّ الخمسين ألف خطأ الموجودة في الكتاب المقدَّس تُعد أمراً خطيراً؛ لكن



⁽١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي لبسام داود عجك (ص ٣٤٠).

⁽٢) انظر: الإسلام والأديان الأخرى لأحمد عبد الوهاب (ص ٦١ – ٦٣).

نص الكتاب المقدَّس لا يزال صحيحاً ١١(١١).

فيا سبحان الله كيف يوجد كتاب في داخله خمسون ألف خطأ، ويُزعم أنَّه صحيح، وأنَّ نصه إلهي، وهو بذلك يكون معصوماً ؟!.

وتحت عنوان "حلقة بحث أمريكية تحكم بعدم صحة نسبة (٨٠٪) من الإنجيل إلى المسيح "نشرت مجلة "لوس أنجلوس" الأمريكية بتاريخ (١٩٩١/٣/٤م) مقالاً، ومما جاء في المقال: أنَّ لجنة مؤلفة من (٢٠٠) عضو من جمهور علماء الإنجيل، ومن أساتذة الجامعات والكليات اللاهوتية تشكلت لدراسة الأناجيل، وقد استغرقت اجتماعاتها ودراساتها ست سنوات، ابتداءً من سنة (١٩٨٥م)، وحتى سنة (١٩٩١م)، وأنها توصلت إلى الحكم بعدم صحة نسبة (٨٠٪) من الكلمات المنسوبة إلى السيد المسيح في تلك الأناجيل، وأنَّ المسيح نبي حكيم، يتكلم بالأمثال، ويدلي بالحكم ".

فالأناجيل الأربعة التي بأيدي النصارى اليوم بالإضافة إلى ما فيها من تناقضات وتحريفات هي وثائق لم يتم اعتمادها من قبل النصارى إلا في وقت متأخر من الزمن، وذلك بعد رفع المسيح بعدة قرون، وبالتحديد سنة (٣٢٥م) في مجمع نيقية المسكوني الشهير، الذي عقد تحت رعاية الإمبراطور قسطنطين الوثني؛ الذي اعتنق المسيحية متأخراً، وقد تم اعتمادها ما بين أكثر من خمسمائة إنجيل، اعتبرت الكنيسة في مجمعها المسكوني السابق ما سواها كإنجيل برنابا، وإنجيل متى غير المعتمد حالياً، وإنجيل نيكوديم، وإنجيل توما، هرطقات وأسفار غير قانونية، أطلقت عليها اسم أبو كريفا(٢) Apocyrhal (١٠).



⁽١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي لبسام داود عجك (ص ٣٣٩).

⁽٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي لبسام داود عجك (ص ٣٤٢ - ٣٤٤).

⁽٣) أبو كريفا: كلمة يونانية معناها مخفي ّأو "مخبأ ّأو "سري" ، ويقصد بها عند النصارى الكتب غير القانونية في العهدين القديم والجديد.

انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ١٨).

⁽٤) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٩٨، ٢٠٧)، والأسفار المقدَّسة لعلي عبد الواحد (ص١١٧–١١٨)، وقاموس الكتاب المقدَّس (ص ١٨، ١٢٠ - ١٢٢، ٦٤٤).

أضف إلى ذلك أنها وثائق مشكوك في صحة نسبتها لمن نسبت إليه، يزعم النصارى أنَّ اثنين منها منسوب إلى تلميذين من تلاميذ المسيح؛ هما: متى، ويوحنا، وواحد منسوب لمرقس تلميذ بطرس الحواري، وواحد منسوب للوقا تلميذ بولس الرسول على حد زعمهم(۱)، وفي نسبتها لهؤلاء نظر، فهي وثائق لا يُعرف أصلها، ولا مترجمها، ولا سند متصل لها، ولا تاريخ ثابت لها، ولا مكان تأليف متفق عليه لها، ولا بأي لغة كان بدأ تدوينها بشهادة علماء الإسلام والمنصفين من عقلاء علماء أهل الكتاب(۱).

أهم الانتقادات والاعتراضات الموجهة لسر الأفخارستيا

وبعد هذه المقدمة التي تبين لنا من خلالها من خلالها منزلة كتاب النصارى المقدَّس في ميزان البحث العلمي يمكن لنا أنْ نبين أهم الانتقادات والاعتراضات الموجهة لسر الأفخارستيا ورواياته في الأناجيل المقدَّسة عند أهلها، وهي كالتالي:

أولاً: اختلاف الأناجيل في توقيت العشاء الأخير؛ فذهب كل من متى ومرقس ولوقا إلى أنه كان في مساء أول أيام عيد الفصح، في حين خالفهم يوحنا في إنجيله حيث ذكر أنَّ العشاء كان في مساء اليوم السابق لعيد الفصح، ويترتب على هذا الاختلاف الاختلاف في توقيت الصلب إوالذي يعد من أهم أسس العقيدة النصرانية، فعلى قول متى ومرقس ولوقا يكون الصلب قد حدث صباح يوم الجمعة والعشاء الأخير مساء الخميس، وعلى قول يوحنا -وهذا من باب الإلزام -يكون العشاء الأخير مساء يوم الأربعاء، والصلب صباح الخميس؛ لأنَّ متى ومرقس ولوقا ذكروا أنَّ المسيح



⁽۱) انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ۸۲۲، ۸۳۲، ۸۵۳، ۱۱۰۸).

⁽۲) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جي زاده (ص ٢٢ – ٣٦، ٢٩ ه – ٥٦ ، ٥٣٥ – ٥٥٥ ، ٥٥٠ – ٥٦)، والأسفار المقدَّسة لصابر طعيمة (ص ٢٥٢ – ٢٦٦)، وأضواء على المسيحية لمتولي يوسف (ص ٣٩ – ٥٠)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢١١ – ١٣٤)، وتحريف رسالة المسيح لبسمة جسنتيه (ص ٢٢٠ – ٢٥٢).

قبض عليه بعد العشاء الأخير مباشرة، وفي صباح اليوم التالي تم الصلب، مع أننا نجد يوحنا يوافقهم القول بأنَّ الصلب كان صباح الجمعة، الذي هو عنده يوم الفصح (۱).

ثانياً: ما جرى في العشاء الرباني وتفاصيله لم يتطرق له يوحنا في إنجيله البتة؛ وهو الحواري المصطفى الذي يحبه المسيح والمصاحب له في حله وترحاله كما يزعم النصارى فكيف لايذكر يوحنا هذه القصة التي تُعدُّ مصدراً وأساساً انطلق منه النصارى في تقرير هذا السر وما تضمنه من اعتقادات وطقوس في حين نجدها عند غيره من أصحاب الأناجيل؛ لا سيما أنَّ إنجيله آخر الأناجيل الأربعة تأليفاً (٢)، فلو كانت وحياً من السماء لما كان هذا الاختلاف؟ (١).

قال العلامة أبو محمد الترجمان المعروف قبل إسلامه بـ"انسلم تورميدا" وهو يبين تناقض الأناجيل مع بعضها: "ويوحنا الذي كان حاضراً لعيسى حين رفع لم يذكر شيئاً من خبر الخبز والخمر، وهذا من الاختلاف الذي يدل على كذب متى ونقله للمحال والبهتان" (٤).

ثالثاً: اختلفت الأناجيل في عدد التلاميذ الذين شاركوا في إعداد العشاء، فذكر متى أنَّ جميع التلاميذ شاركوا في ذلك، ونص قوله: "وفي أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له: أين تريد أنْ نعدً لك لتأكل الفصح، فقال: اذهبوا إلى المدينة... ففعل التلاميذ كما أمرهم



⁽۱) انظر: الإسلام والأديان الأخرى لأحمد عبد الوهاب (ص ٥٩ – ٦٠)، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص ٦٧ – ٦٨)، ووناظر في قصة الصلب ومقدماتها كما (١٦ – ١٦١)، وانظر في قصة الصلب ومقدماتها كما يعتقدها النصارى: إنجيل متى، الإصحاحان ٢٦ – ٢٧، وإنجيل مرقس، الإصحاحات ١٤ – ١٦، وإنجيل لوقا، الإصحاحات ٢٢ – ٢٤، وقاموس الكتاب المقدَّس (ص ٨٨٠ – ٨٨٥).

⁽٢) انظر: إنجيل يوحنا ، الإصحاح ٢٠ ، الفقرة ٢ ، وقاموس الكتاب المقدَّس (ص ١١٠٨ – ١١٠٩).

⁽٣) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جي زاده (ص ٣٤٧)، والأسفار المقدَّسة قبل الإسلام لصابر طعيمة (ص ٢٦٣).

⁽٤) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب (ص ١٦٢ – ١٦٣).

يسوع وأعدوا الفصح"(۱)، وعند مرقس أنَّ اثنين منهم هما من أعدَّ الفصح، ونص قوله: "وفي اليوم الأول من الفطير، حين كانوا يذبحون الفصح، قال له تلاميذه: أين تريد أنْ نمضي ونعدَّ لتأكل الفصح، فأرسل اثنين من تلاميذه، وقال لهما: اذهبا إلى المدينة... فأعدا الفصح"(۲)، ونجد لوقا خالف متى في عدد التلاميذ، وذهب إلى ما ذهب إليه مرقس في العدد، حيث ذهب إلى أنهما اثنان؛ لكنه في الوقت نفسه خالفه وأتى بما لم يأت به أحد من أصحاب الأناجيل حيث سمى التلميذين اللذين أرسلهما المسيح، فقال انهما بطرس ويوحنا، ونص قوله: "وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أنْ يذبح فيه الفصح، فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً: اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل... فأعدا الفصح"(۲).

رابعاً: من خلال النصوص الواردة في الفقرة السابقة نجد أنَّ لوقا اختلف مع متى ومرقس في طريقة إرسال المسيح لمعدي الفصح، ففي متى ومرقس أنَّ التلاميذ - على اختلاف في عددهم - هم من سأل المسيح ابتداء عن إعداد الفصح، في حين نجد عند لوقا أنَّ المسيح أرسلهما ابتداء دون سؤال أو طلب منهم !!.

خامساً: اختلف مرقس مع متى ولوقا في مجيء التلاميذ الاثني عشر وجلوسهم للعشاء، فنجد متى ولوقا ذكرا أنَّ المسيح عند المساء كان مع التلاميذ الاثني عشر في العشاء، وأنه اتكا معهم وأكل، في حين نجد مرقس يذكر أنَّ المسيح جاء مع التلاميذ الاثني عشر لتناول العشاء ففرق بين "جاء معهم" وبين "جلس معهم"، وقول مرقس بالإضافة لمخالفته لقول متى ولوقا اشتمل على خطأ في الحساب، فهو يقول: إنه جاء مع الاثنى



⁽١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرات ١٧ – ١٩.

⁽٢) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٤، الفقرات ١٢ - ١٦.

⁽٣) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٨ - ١٣.

⁽٤) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٢٠، وإنجيل مرقس، الإصحاح ١٤، الفقرة ١٧، وإنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرة ١٤.

عشر، في حين نجده ذكر في أول القصة أنه أرسل اثنين من الاثني عشر، فمن المفترض أنْ يقول: ولما كان المساء جاء مع العشرة "بدلاً من قوله: ولما جاء المساء جاء مع الاثني عشر"، وهذا الاختلاف الذي ذكرته هنا من الأسباب التي جعلت الدكتور "أنينهام" - الأستاذ بمعهد اللاهوت بجامعة لندن، ورئيس تحرير سلسلة "بليكان "لتفسير الإنجيل - يذهب إلى أنَّ الفقرات من (١٢ ـ ١٦) من إنجيل مرقس ليست منه إنما هي إضافة أدخلت في وقت لاحق على الإنجيل، ويذكر أنَّ كاتب الفقرة السابعة عشر التي فيها "المجيء "مختلف تماماً عن كاتب الفقرات (١٢ – ١٦)، كما يذكر أنَّ هذ الرأي الذي ذهب إليه هو قول أغلب مفسري الإنجيل (١٠).

سادساً: ذكر متى في إنجيله ضمن القصة عبارة "لمغفرة الخطايا" (۱) في حين لم نجد هذه العبارة عند مرقس في إنجيله (۱) ، كما لم نجدها عند لوقا في إنجيله (۱) ، أمَّا يوحنا فلا نجدها عنده؛ لأنه لم يتطرق لتفاصيل العشاء الرباني مطلقاً كما تقدم.

سابعاً: عند متى ومرقس نجد أنَّ العشاء الرباني الأخير وماجرى فيه من تقسيم الخبز والخمر حدث بعد أنْ تحدَّث المسيح عن الخائن الذي سيسلمه ومن يكون وما علامة ذلك، وعند لوقا نجد أنَّ الحديث عن العشاء وما جرى فيه حدث قبل حديث المسيح عن الخائن وحقيقته، فما تفسير هذا الاختلاف، مع أنَّ الحادثة واحدة؟!!.

ثامناً: نجد في إنجيل متى أنَّ المسيح طلب من تلاميذه أنْ يشربوا من كأس الخمر؛ لكن لم يذكر أنهم شربوا، وفي إنجيل مرقس ذكر أنه المحمد فشربوا جميعاً، وفي إنجيل لوقا ذكر أنه طلب منهم أنْ يقتسموا



⁽۱) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص ٦٦ - ٦٧)، وقراءة في الكتاب المقدَّس لصابر طعيمة (ص ١٦٥ -

⁽٢) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرات ١٧ – ٢٩.

⁽٣) انظر: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٤، الفقرات ١٢ – ٢٥.

⁽٤) انظر: إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٧ - ٢٠.

الطعام ولم يذكر أنهم شربوا شيئاً ١١.

تاسعاً: نجد أنَّ متى ومرقس في إنجيليهما ذكرا إعطاء الكأس للتلاميذ من قِبل المسيح حدث مرة واحدة، في حين نجد لوقا يخالفهما، وذكر أنَّ ذلك حدث مرتين.

عاشراً: الناظر في رواية إنجيل لوقا يجد أنَّ جسد المسيح الرب حكما يزعمون -مبذول عن التلاميذ، وهذا مختلف عمَّا هو موجود في إنجيل مرقس ومتى ففيهما أنَّ دمه يراق عن كثيرين دون تحديد.

الحادي عشر: ذُكر في إنجيل متى عن المسيح أنه قال لتلاميذه في أثناء الأفخارستيا: وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي ((1))، وفي إنجيل لوقا قال لهم: لأني أقول لكم: إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله ((7))، وما ذُكر في هذين الإنجيلين يناقض ويخالف ما يعتقده النصارى في النعيم والعذاب الجسماني في الآخرة، كما يناقض العديد من نصوص كتابهم المقدس.

فالنصارى يؤمنون بالبعث يوم القيامة، والنعيم والعذاب الأبدي في الآخرة؛ لكنهم يقولون: إنَّ النعيم والعذاب يكونان روحانياً لا جسمانياً، فلا أكل ولا شرب ولا نكاح، فالنفس في القيامة حية مجردة عن المادة، لا تحتاج لها البتة، فهم لم يقولوا بقول مشركي العرب، وهو نفي المعاد مطلقاً، ولم يقولوا بقول بعض الفلاسفة بنفي المعاد الجسماني وإثبات الروحاني، فقولهم فيه تأثر ببعض ما ذهب إليه بعض الفلاسفة من جهة، ولم يقولوا أيضاً بقول أهل الإسلام، وهو الإيمان بالنعيم والعذاب جسمانياً وروحانياً".



⁽١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٢٩.

⁽٢) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرة ١٨.

⁽٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١ / ٤٢٢ – ٤٢٣)، وتحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للترجمان (ص٢٤٧–٢٥٣)، وإظهار الحق لرحمت الله الهندي (٨٨٥/٣–٨٨٥)، ودراسات في الأديان

ويستدل النصارى على قولهم بأدلة من كتبهم، منها ما ذكره متى في إنجيله عن المسيح في أثناء حواره مع الصدوقيين من اليهود الذين سألوه عن الأخوة السبعة الذين تزوجوا امرأة واحدة تباعاً، لمن تكون في الآخرة؟ حيث يروون عن المسيح أنه قال: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله؛ لأنهم في القيامة لا يزوجون، ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء "(۱)، وما ذكره بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس عن قيامة الأموات: "يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً "(۲).

يقول القس حنا مقار العيسوي في رسالته لأبي عبيدة الخزرجي راداً على ما يعتقده المسلمون في النعيم، ومقرراً معتقده في ذلك: "وأنتم تقولون: إنَّ في الجنة أكلاً وشرباً ونكاحاً، وجميع ذلك عندكم في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتكم، ونحن ننكر جميع ذلك، ولا يمكن بوجه من الوجوه وقوعه عندنا، ذلك أننا إذا حشرنا يوم القيامة، حشرنا بأجسادنا ونفوسنا؛ ولكن لا نأكل هناك، ولا نشرب"(٣).

فما ذكر في إنجيل متى من جواب المسيح للصدوقيين في قصة الإخوة السبعة، وما ذكره بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس، وما يعتقده النصارى في النعيم والعذاب الجسماني يوم القيامة، يناقض وينافي بالإضافة لما ورد في الأفخارستيا كثيراً من نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مما يثبت القول بتحريف كتابهم المقدس.

فقد جاء في العهد القديم وبالتحديد في سفر التكوين من التوراة: أنَّ آدم وزوجه حواء أخرجا من الجنة بسبب أكلهما من الشجرة في الجنة (٤٠). وجاء في إنجيل متى: "وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو



لسعود الخلف (ص ٢١٧)، وقاموس الكتاب المقدُّس (ص ٧٤٨ – ٧٥٠).

⁽١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٢٩ – ٣٠.

⁽٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٤٤.

⁽٣) انظر: بين الإسلام والمسيحية لأبي عبيدة الخزرجي (ص ٥٤، ١٠٥ – ١٠٦).

⁽٤) سفر التكوين، الإصحاح ٢، الفقرات ١٥ – ١٧، والإصحاح ٣، الفقرات ١ - ٧.

أماً أو إمراةً أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي، يأخذ مئة ضعف، ويرث الحياة الأبدية"(۱).

وجاء في إنجيل لوقا عن المسيح أنه قال لأتباعه: "أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي، وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً، لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر"(٢).

وجاء في لوقا عنه أيضاً:"طوبي لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله"(٣).

قال الإمام نجم الدين الطويخ معلقاً على قول لوقا الأخير: "من يأكل الخبز لا يكون كالملائكة، وإذا فارق الملائكة بأكل الخبز، جاز أنْ يفارقهم بالنكاح والتزويج، فهذا تناقض ظاهر" (٤).

وفيما يتعلق بالعذاب الجسماني فقد جاء في إنجيل متى: "يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان"(٥)، وجاء في إنجيل لوقا عن صراخ أحد العصاة في نار جهنم وهو يستغيث بإبراهيم الحائل أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني؛ لأني معذب في هذا اللهيب"(٦)، وجاء في رؤيا يوحنا: "وأمَّا الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت"(٧).

قال الإمام أبو البقاء الجعفري في أثناء رده على معتقد النصارى هذا: "فهذه التوراة والإنجيل مصرحة بموافقة الكتاب العزيز، وبذلك تتم اللذة، وتجتمع المسرة، وتحصل الدعة، فمن أعظم جُرماً، وأشد إثماً، وأثقل وزراً، وأضعف



⁽١) إنجيل متى، الإصحاح ١٩، الفقرة ٢٩.

⁽٢) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٢٨ - ٣٠.

⁽٣) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٤، الفقرة ١٥.

⁽٤) التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة (ص ٢٩٨).

⁽٥) إنجيل متى، الإصحاح ١٣، الفقرات ٤١ - ٤٢.

⁽٦) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٦، الفقرة ٢٤.

⁽٧) رؤيا يوحنا، الإصحاح ٢١، الفقرة ٨.

أزراً، ممن يقرأ هذه النصوص من التوراة والإنجيل ثم يكفر بها ويردها؟!"(١).

الثاني عشر: من الطقوس التي تؤدى في الأفخارستيا شرب الخمر، وذلك استناداً -كما يزعمون - لما جاء في القصة من شرب المسيح المسلم لها، وهذا يناقض ويتعارض مع ما جاء من نصوص كثيرة في العهدين القديم والجديد من كتاب النصارى المقدس في ذم الخمر وذم شاربها.

جاء في التوراة في سفر اللاويين منها: وكلم الرب هارون قائلاً: خمراً ومسكراً لا تشرب، أنت وبنوك معك، عند دخولك إلى خيمة الاجتماع؛ لكي لا تموتوا، فرضاً دهرياً في أجيالكم، وللتمييز بين المُقدَّس والمُحلَّل وبين النجس والطاهر"(۲).

وجاء في سفر الأمثال: "لمن الويل، لمن الشقاوة، لمن المخاصمات، لمن الكرب، لمن الجروح بلا سبب، لمن ازمهرار العينين؛ للذين يدمنون الخمر، الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج، لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تُظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة، في الآخِر تلسع كالحية، وتلدغ كالأُفعُوان "(٢).

وجاء في سفر الأمثال أيضاً:"اسمع أنت يا ابني وكن حكيماً، وارشد قلبك في الطريق، لا تكن بين شريبي الخمر، بين المتلفين أجسادهم؛ لأنَّ السكير والمسرف يفتقران"(1).

وجاء في سفر أشعياء: "ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر، للمتأخرين في العتمة تلهيهم الخمر، وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمهم، وإلى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون "(٥).

ولكي لا يقول قائل من النصاري أو غيرهم: إنَّ النصوص التي



⁽١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١ / ٢١٥).

⁽٢) سفر اللاويين، الإصحاح ١٠، الفقرات ٨ - ١٠.

⁽٣) سفر الأمثال، الإصحاح ٢٣، الفقرات ٢٩ - ٣٢.

⁽٤) سفر الأمثال، الإصحاح ٢٣، الفقرات ١٩ – ٢١.

⁽٥) سفر أشعياء، الإصحاح ٥، الفقرات ١١ - ١٢.

أوردتها في ذم الخمر وشاربها هي من نصوص العهد القديم، ومع أنَّ هذا القول لا يستقيم؛ لأنَّ النصارى يؤمنون بالعهدين القديم والجديد، فهذه أيضاً بعض نصوص العهد الجديد تذم الخمر وشاربها:

جاء في إنجيل لوقا في وصف ومدح نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام:"يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب"(١).

وجاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: "أم لستم تعلمون أنَّ الظالمين لا يرثون ملكوت الله، لا تضلوا، لا زناة، ولا عبدة أوثان، ولا فاسقون، ولا مأبونون، ولا مضاجعو ذكور، ولا سارقون، ولا طماعون، ولا سكيرون، ولا شتامون، ولا خاطفون، يرثون ملكوت الله"(٢).

وجاء في رسالته إلى أهل أفسس: "لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح" (٢).

وجاء في رسالته إلى أهل غلاطية: "وأعمال الجسد ظاهرة التي هي: زنى، نجاسة، دعارة، عبادة الأوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق، بدعة، حسد، قتال، سكر، بطر، وأمثال هذه، التي أسبق فأقول لكم عنها، كما سبقت فقلت أيضاً: إنَّ الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله"(٤).

وبعد سرد هذه النصوص لعله تبين لنا مدى التناقض والتعارض الموجود في كتاب النصارى المقدّس حول شعيرة من شعائر وطقوس الأفخارستيا، فالمسيح وتلاميذه في الأفخارستيا عندهم عندهم ألخمر، وجعلوا تناولها سنة متبعة، في الوقت الذي رأينا في كتابهم ذم الخمر وشاربها، بل أنها قورنت فيه بعبادة الأوثان والبدعة والفسق والضلال والزنى والنجاسة والسحر والسرقة والشقاق والكبر والخلاعة، فأي



⁽١) إنجيل لوقا، الإصحاح ١، الفقرة ١٥.

⁽٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ٦، الفقرات ٩ - ١٠.

⁽٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل أفسس، الإصحاح ٥، الفقرة ١٨.

⁽٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل غلاطية، الإصحاح ٥، الفقرات ١٩ - ٢١.

تناقض بعد هذا التناقض ١١.

الثالث عشر: ما ذكر في القصة من قول المسيح وطلبه شرب دمه وأكل جسده، وأنَّ دمه مشرب حق يناقض وينافي ما جاء في كتابهم المقدَّس من تحريم شرب الدم، ففي سفر التثنية من العهد القديم ما نصه: "وأمَّا الدم فلا تأكله. على الأرض تسفكه"(۱)، وفي سفر أعمال الرسل من العهد الجديد ما نصه: "بل يرسل إليهم أنْ يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم"(۲).

الرابع عشر: إنَّ ما يحدث في الأفخارستيا من أكل الخبز وشرب الخمر لنيل الغفران، واعتقاد أنَّ ذلك جسد المسيح ودمه على الحقيقة، هو ليس دموياً في الواقع، وهو يناقض ويعارض ما جاء في كتاب النصارى المقدَّس وبالتحديد في رسالة بولس للعبرانيين: "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (٢).

الخامس عشر: يقول النصارى وبناء على ما جاء في الأفخارستيا إنَّ من نتائج وشمار أكل جسد المسيح وشرب دمه هو غفران الخطايا والرزايا، مثله مثل صلب المسيح الرب على خشبة الصلب لتكفير ذنوب العباد، وتكفير للخطيئة الأولى؛ أعني: خطيئة آدم الله أنه مع منافاة قولهم هذا للعقل كما سيأتي في المبحث القادم بإذن الله تعالى، هو في الوقت نفسه مناقض ومتعارض مع ما جاء في كتابهم المقدس؛ حيث جاء فيه في غير موضع أنَّ الإنسان لا يؤاخذ بجرم وجريرة غيره، وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿ مَنِ بجرم وجريرة غيره، وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿ مَنِ وقول عن عن المنافي ومما جاء في ذلك في كتابهم المقدس؛ ما ورد في سفر النتية من التوراة حيث قال



⁽١) سفر التثنية، الإصحاح ١٢، الفقرة ١٦.

⁽٢) سفر أعمال الرسل للوقا، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٠.

⁽٣) رسالة بولس إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرة ٢٢، وانظر أيضاً: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٢٥٤ – ٢٥٥).

صاحب السفر: لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيئته يقتل (()) وجاء في سفر حزقيال: وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب، أمَّ الابن فقد فعل حقاً وعدلاً، حفظ جميع فرائضي، وعمل بها فحياة يحيا، النفس التي تخطئ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون (())، وجاء في إنجيل متى: "كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين؛ لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تُدان ()، وجاء فيه أيضاً: "فإنَّ ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ().

وليعلم أنَّ إيراد هذه النصوص وأمثالها إنما هو من باب إلزام الخصم بما يعتقد، ومن باب التزل في المناظرة والجدل؛ وإلا فإننا نعتقد أنَّ كتاب النصارى المقدَّس كتاب محرف مبدل لعبت فيه أيدي التحريف وأصابع التزييف كما قال الله عز في علاه عنهم: ﴿ يُكَرِّفُونَ ٱلْكِلْمَ عَن مَّوَاضِعِهِ عَلَى (النساء: ٢٤)، وقال سبحانه: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقُ مِنْ بَعُدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعُلَمُونَ كَلْمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ وَمِنْ بَعُدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعُلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٥٧).

السادس عشر: يقوم النصارى كما مر معنا سابقاً بهذا الطقس امتثالاً لما جاء في إنجيل لوقا منسوباً لعيسى السيخ أنه قال:"اصنعوا هذا للذكري"(٥)، وفيما ذكره عنه بولس في رسالته الأولى لأهل كورنثوس:"اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى"(٢).

فالذي ذكر وجوب تكرار العمل بهذا الشعيرة مراراً وتكراراً هو إنجيل لوقا فقط من بين أصحاب الأناجيل التي ذكرت القصة، أعني إنجيلي متى ومرقس.



⁽١) سفر التثنية، الإصحاح ٢٤، الفقرة ١٦.

⁽٢) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ١٩ - ٢٠.

⁽٣) إنجيل متى، الإصحاح ١٢، الفقرات ٣٦ - ٣٠.

⁽٤) إنجيل متى، الإصحاح ١٦، الفقرة ٢٧.

⁽٥) إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٧ - ٢٠.

⁽٦) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١١، الفقرات ٢٣ - ٢٥.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إنه مما لا شك فيه أنَّ العشاء الرباني من الأمور المهمة، ومن الأسرار المجمع عليها عند النصارى، فلماذا يغفل كل من متى ومرقس أمر المسيح باستدامته وتكراره -إنْ كان ثمة عشاء بهذه التفاصيل أصلاً - في حين نجد لوقا فقط هو الذي يذكر ذلك ؟!.

فهل تناسى كل من متى ومرقس ذكر إحياء العشاء الرباني، أم أنه لم يرد ذلك في القصة أصلاً، وأنَّ هناك أيدي خفية لها مصلحة في إيراد مثل هذه العبارة في القصة المنتقدة من الأساس من النواحى النقلية والعقلية ١٤.

فالذي أراه: أنَّ هذه العبارة أقحمت في القصة إقحاماً في إنجيل لوقا، كما أقحم كثير مما احتوت عليه من تناقضات وانتقادات بتأثير من بولس -شاؤول اليهودي -محرف النصرانية؛ لا سيما إنْ عرفنا العلاقة الحميمية التي تربط بين لوقا وبولس، فهو الصديق الرفيق الحبيب، كما يقول ذلك بولس نفسه في رسالته الثانية إلى تيموثاوس(١١)، وفي رسالته إلى كولوسى(١٠).

ولا سيما إنْ عرفنا أيضاً أنَّ أصول لوقا هي أصول وثنية ، كما يذكره الدكتور موريس بوكاي؛ العالم الفرنسي الذي أسلم ، حيث يقول:"إنَّ لوقا أديب يوناني وثني آمن بالمسيحية"(") ، ويؤيد القول بتأثير بولس على إنجيل لوقا القديس ترتليانوس؛ أسقف قرطاجة ، حيث يقول:"إنَّ إنجيل لوقا ينسب كله إلى بولس"(أ).

ولوقا يذكر عن نفسه في مقدمة إنجيله: أنه كتب إنجيله بدافع شخصي بحت، تقليداً لغيره من القصاص والكتاب، الذين كتبوا قصصا وروايات وأناجيل تاريخية عن المسيح، مستمداً ذلك من روايات الحواريين ومن الشهود المعاينين، ونص قوله:"إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة



⁽١) انظر: رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، الإصحاح ٤، الفقرة ١١.

⁽٢) انظر: رسالة بولس إلى كولوسى، الإصحاح ٤، الفقرة ١٤.

⁽٣) انظر: التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث (ص ١٠٦).

⁽٤) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٤).

في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أنْ أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفليس"(١).

فكتابه إذاً ليس إلهاماً أو وحياً من السماء كما يعتقده أهله، بل هو رسالة لصديق غير معروف سماه بـ"ثاوفليس"، وهو كما يقول الدكتور موريس بوكاي:"...كتاب ذي حبكة قصصية مستمدة من عديد القصص"(۲).

ونجد لوقا في الأفخارستيا وغيرها يخالف كثيراً الأناجيل الأخرى (٢)، ووجدناه هنا في العبارة التي معنا خالفهم أيضاً وأتى بما ذكره صاحبه ورفيق دربه بولس؛ المعروف التأثير في الديانة النصرانية، فهو الرجل الداهية، الذي استطاع بغيرته الدينية، وشدة ذكائه، وبارع حيلته، وضعف وغباء كثير من معاصريه، أنْ يغير مجرى الديانة النصرانية، من التوحيد إلى الوثنية.

فهو رجل يهودي وقيل روماني، بذل الجهد الكبير لمحاربة أوائل النصارى، مدعماً محاربته بإذن من السنهدريم (ئ) اليهودي؛ لكنه لم يفلح في ذلك بعد بذل الجهد والوسع، فقرر هدم المنزل من الداخل، فدخل النصرانية بقصة مختلقة من بنيات أفكاره، لا سنام لها ولا خطام، سطرها صديقه لوقا في سفره أعمال الرسل (٥)؛ الذي هو عبارة عن سيرة



⁽١) إنجيل لوقا، الإصحاح ١، الفقرات ١ - ٤.

⁽٢) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث (ص ١٠٥).

⁽٣) انظر: التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث (ص ١٠٧).

انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٤٨٩).

⁽٥) انظر: سفر أعمال الرسل، الإصحاح التاسع.

وحياة بولس^(۱)، ادعى من خلالها أنَّ المسيح الابن طلب منه مباشرة التكريز؛ أي الدعوة بذلك، فرفضه كثير من التلاميذ، وقبله القلة على مضض، وحين ظهر شره، واستفحل أمره، ارتد عنه التلاميذ وكثير من أتباع المسيح كما يذكر ذلك هو نفسه في رسالته الثانية لصديقه تيموثاوس حين يقول له: "جميع الذين في آسيا ارتدوا عني "^(۲)، ويطلب منه سرعة المجيء إليه قائلاً له: "بادر أنْ تجيء إليَّ سريعاً؛ لأنَّ ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر "^(۲)، وحارب من خالفه في تعاليمه، واتهمهم بالكذب والزيغ عن الإيمان، وممن بقي معه ونشر أفكاره وسطرها في رسائله وكتبه، وأصبح خير داعية لأفكاره: لوقا، حيث يقول بولس في تكملة كلامه لتيموثاوس: "لوقا وحده معي "⁽³⁾، وقد جعل لوقا بولس مقام عيسى نفسه كما يذكر ذلك الدكتور أحمد شلبي (6).

وهذا لا يعني أنَّ أفكار بولس غير مبثوثة في بقية الأناجيل بل هي مبثوثة في جميع الديانة النصرانية بقوة السلطان كما تقدم وكما سيأتي، ولا سيما إنْ علمنا أنَّ رسائل بولس هي أول أسفار العهد الجديد تدويناً، إذ أنها دونت وألفت قبل أقدم الأناجيل الأربعة؛ وهو إنجيل مرقس بأكثر من خمسة عشر عاماً (1).

يقول الدكتور أحمد شلبي: "ويمكن القول دون تردد إنَّ رسائل بولس هي وحدها مصدر التشريع في المسيحية، وإنَّ التشريعات التي وردت في الرسائل الأخرى كانت تكراراً وصدى لآراء بولس وتشريعاته"().

وبعد ذاك الارتداد من التلاميذ والأتباع لم ييأس بولس ويقنط بل



⁽١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٣).

⁽٢) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، الإصحاح ١، الفقرة ١٥.

⁽٣) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، الإصحاح ٤، الفقرات ٩ – ١٠.

⁽٤) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، الإصحاح ٤، الفقرة ١١.

⁽٥) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٣).

⁽٦) انظر: تحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص ١٦٢).

⁽٧) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٢٧).

أخذ يكرز بأفكاره، إلى أنْ استطاع أنْ يكون له أتباعاً بث فيهم أفكاره، فحملوا أفكاراً وفلسفات أجنبية وثنية، مخالفة للعقيدة النقية، التي أتى بها المسيح ابن مريم -عليهما السلام -من عند خالقه عز وجل، فأصبحت الديانة النصرانية، بعد فترة من الزمن، وبقوة من السلطان، وبإقرار من المجمعات المسكونية، التي تقام بين الفينة والأخرى، ديانة بولسية (نسبة إلى بولس)، بعد أنْ كانت عيسوية، وعلى رأس تلك المجمعات كان مجمع نيقية الشهير، المنعقد بنيقية التركية سنة (٣٢٥م)؛ والذي باركه الإمبراطور الوثنى قسطنطين.

ومما أدخله بولس في الديانة النصرانية -السماوية التوحيدية الأصل -من الفلسفات والعقائد الوثنية: القول بالتثليث، والقول ببنوة المسيح البنوة الحقيقية للله عز وجل، وألوهية روح القدس، وأنَّ عيسى الابن صلب تكفيراً لخطيئة آدم وخطايا البشر، وقيامة عيسى من الأموات وصعوده وجلوسه على يمين أبيه الرب.

كما قام بمجاراة الوثنيين وإلغاء العديد من شرائع التوراة والإنجيل كالختان، والسماح لغير بني إسرائيل الدخول بالديانة الجديدة التي كانت خاصة، بنص ما يروونه عن المسيح بأنه مبعوث لخراف بني إسرائيل الضالة (۱)، فهو رجل بحق من الرجالات التي استطاعت أنْ تؤثر في التاريخ (۱).

ومما أدخله بولس في الديانة النصرانية أيضاً من فلسفات وعقائد وثنية ما تضمنته الأفخارستيا من عقائد وطقوس بعيدة كل البعد عن عقيدة التوحيد، ومنها أكل جسد الرب وشرب دمه.



⁽١) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ١٠، الفقرات ٥ - ٦.

⁽۲) انظر فيما يتعلق ببولس وأعماله: معاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص ۸۵ – ۹۱)، والمسيعية لأحمد شلبي (ص ۱۱۱ – ۹۲)، ومسيعيون أم بوليسيون؟ لمحمد عفيفي (ص ۸۸ – ۱۵)، وقراءة في الكتاب المقدَّس لصابر طعيمة (ص ۲۲۲ – ۲۲۰)، والعبادات في الأديان لسعود الخلف (ص ۲۲۲ – ۲۳۰)، والعبادات في الأديان السماوية لعبد الرزاق رحيم (ص ۲۰۲ – ۲۰۵)، وتحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص ۱۳۱ – ۱٦٤).

يقول جينيبير:"إنَّ النقد الحريتجه أكثر فأكثر إلى الإجماع على أنَّ العبارة التي يقال إنَّ المسيح أقام عليها عقيدة التناول"خذوا كلوا جسدي، خذوا واشربوا هذا دمي"ليست سوى تفسير من عند بولس غريبة كل الغرابة عن فكر المسيح"(١).

ويقول هيام ماكوبي عن بولس ورسائله:"نجد فيها أيضاً أول إشارة إلى فكرة القربان المقدَّس؛ أي الفكرة التي تقول بوجود قوة للخلاص في جسد المسيح ودمه، فمن أقواله يتضح تماماً أنَّ بولس هو مخترع القربان المقدَّس كفكرة وسنة راسخة في الجذور، فهو يقول بكل وضوح: إنَّ هذا القربان قد تأسس بناء على وحي تلقاه شخصياً، إذ يقول: لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم (٢)"(٢).

وما جاء في الأفخارستيا من طقوس وعبادات هي فلسفات وطقوس كانت متفشية في الوثنية المثرائية الفارسية، التي انتقلت بعض أفكارها إلى الديانتين اليونانية والرومانية، وقد كان من طقوسها العشاء الرباني، وجعل يوم (٢٥) ديسمبريوم الميلاد، ويوم الأحد يوم الراحة، فبدّل الأمر عند النصارى من ميثرا إلى المسيح

ولعل من المناسب أنْ أذكر بعض ما يقوله أصحاب ميثرا في إلههم ميثرا، وبعض ما يقوله النصاري في المسيح المين المناد المنادي المناد

ماً يقوله النصارى في المسيح الطَّيِّيِّ	مايقوله أصحاب ميثرا في ميثرا
ولد المسيح في غار في ٢٥ ديسمبر	ولد ميثرا في كهف في ٢٥ ديسمبر

⁽١) انظر: تحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص ١٩٧).



⁽٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١١، الفقرة ٢٣.

⁽٣) انظر: تحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص ١٩٧).

⁽٤) انظر: مناظرة بين الإسلام والمسيحية (ص ١٥٩)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٤ - ١١٥)، والنصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها لعرفان عبد الحميد (ص ١٢٢)، والعبادات في الأديان السماوية لعبد الرزاق رحيم (ص ٢١٠ – ٢١١)، وتحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص ٣٧٩).

⁽٥) انظر هذه المقارنة في: العبادات في الأديان السماوية لعبد الرزاق رحيم (ص ٢١٥).

المسيح بعد دفنه قام من قبره	دفن ميثرا وعاد للحياة وقام من قبره
صلب المسيح ليخلص البشر من الخطيئة	ميثرا جاء ليخلص البشر من خطاياهم
المسيح صعد إلى السماء بعد قيامته	صعد ميثرا إلى السماء أمام
من قبره	تلاميذه، وهم يبتهلون له ويركعون
وكان للمسيح اثنا عشر تلميذاً	حواريو ميثرا اثنا عشر حوارياً
المسيح حمل الله الوديع	من أوصاف ميثرا الحمل الوديع
باسم المسيح يعمدون بوصفه ختم عهد النعمة لهم	التعميد يجرى باسم ميثرا
يقام حفل العشاء الرباني، ويعتبر	يقام كل عام حفل مقدس بذكراه
طعاماً روحياً مقدساً	, ,
من صفات المسيح أنه الفادي الذي	من أوصاف ميثرا: الذبيح، الفادي،
قدم نفسه ذبيحة لفداء العالم، وهو	وتاج المؤمنين، ورمز الطهارة، وسيط
إكليل حياتهم، ومطهر للقلوب،	بين الله والبشر، وشمس الحياة
ووسيط بين الله والناس، وشمس البر	

يقول فرانز كومان الكاتب الفرنسي في مجلة علم الآثار سنة (١٩٤٦م): نظراً لأنَّ لحم الثور كان صعب المنال أحياناً، فقد اضطر أتباع الإله "ميثرا" إلى استخدام الخبز والنبيذ مكان اللحم، وكانوا يرمزون بذلك إلى لحم معبودهم "ميثرا" ودمه تماماً كما يرمز المسيحيون اليوم إلى لحم المسيح ودمه بالخبز والخمر" (۱).

ويقول ولز: "وقد أوتي بولس قوة عقلية عظيمة، كما كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية، فتراه على علم عظيم باليهودية والميثرائية وديانة ذلك الزمان التي تعتقها الإسكندرية، فنقل إلى المسيحية كثيراً من فكرهم ومصطلح تعبيرهم، ولم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها"(٢).



⁽١) انظر: تحريف رسالة المسيح لبسمة جسنتيه (ص ٣٧٩).

⁽٢) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٤ - ١١٥).

ويقول أيضاً: "من الراجح جداً أنَّ بولس تأثر بالمثرائية، إذ هو يستعمل عبارات قريبة الشبه بالعبارات المثرائية، ويتضح لكل من يقرأ رسائله المتنوعة جنباً إلى جنب مع الأناجيل، أنَّ ذهنه كان مشبعاً بفكرة لا تبدو قط بارزة قوية فيما نسب لعيسى من أقوال وتعليم، ألا وهي فكرة الشخص الضحية الذي يقدم قرباناً لله كفارة عن الخطيئة، فما بشر به عيسى كان ميلاداً جديداً للروح الإنسانية، أمَّا ما بشر به بولس فكان الديانة القديمة، ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء طلباً لاسترضاء الآلهة، كان عيسى في نظره حمل عيد الفصح، تلك الضحية البشرية المأثورة المبرأة من الدنس أو الخطيئة "(۱).

ويذكر علماء اللاهوت والأديان أنَّ ما تضمنته الأفخارسييا وغيرها من عقائد النصارى هي طقوس كانت متفشية أيضاً عند كثير من الديانات الوثية إبان ظهور المسيحية وقبلها، فعند المصريين القدماء وجد على أوراق البردي التي كانوا يسطرون عليها عقائدهم وطقوسهم نصوصاً تدل على أنهم يعتقدون أنَّ دم الإله أوزيريس "كان يتحول إلى خمر، وكان السوريون القدماء يلتهمون السمك معتقدين أنهم تناولوا معبودهم "اتارغاتيس"، وكان قدماء الهنود يأكلون الكعك جاعلينه على صورة معبودهم "هوتيزيلوبوشيتي "معتقدين أنهم يأكلون جسد معبودهم، مرددين مقولة أكلنا ربنا"، وكانت الديانات اليونانية القديمة تقيم عشاء ربانياً للإله "رملتر"، وكان هذا أيضاً ما يفعل في الإمبراطورية الرومانية الوثية، التي ينص سفر أعمال الرسل أنَّ أصل بولس منها ""، فقد كانوا يحتفلون بالقرابين معتقدين حضور إلههم، مقيمين الطقوس التي شاهدها عند النصارى في الأفخارستيا "".



⁽١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٥).

⁽٢) سفر أعمال الرسل للوقا، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٢٣ - ٢٥.

⁽٣) انظر: مناظرة بين الإسلام والمسيحية (ص ١٥٩)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٤ - ١١٦)، وأضواء على المسيحية لمتولي يوسف (ص ٢٧ - ٣٣)، والعبادات في الأديان السماوية لعبد الرزاق رحيم (ص ٢٩ - ٣٥، ٢٠ - ٢١٠). وتحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص ٣٧٩ - ٣٥٠).

إنَّ من أهم الانتقادات والمآخذ العقلية التي يمكن أنْ تقال وتذكر حول ما يعتقده النصارى في هذا السر والطقس ما يلي:

الانتقادات العقاية على معتقد النصارى في الأفخارستيا

أولاً: إنَّ ما فهمه واعتقده كثير من النصارى من أكل جسد المسيح الرب وشرب دمه

على الحقيقة لا يقول به عاقل، وهو كلام صعب غير مفهوم، وهو من الأمور المستحيلة التي لا يمكن أنْ تستساغ، ورحم الله الإمام أبا البقاء الجعفري حينما أطلق على هذا الطقس فضيحة بدلاً من شعيرة (۱۱)، لذا وجدنا كثيراً من تلاميذ المسيح حسب ما يحكيه كتاب النصارى المقدس حينما سمعوا ذلك تذمروا وامتعضوا ورجعوا عنه (۱۲)، فهم وغيرهم من العقلاء علموا أنه مما لا يمكن عقلاً ولا منطقاً أنْ يكون الخبز جسداً، والخمر دماً على الحقيقة، فهي عناصر أربعة مختلفة قائمة بذاتها.

جاء في إنجيل يوحنا: "فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: إنْ لم تأكلوا جسد ابن الإنسان، وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير؛ لأنَّ جسدي مأكل حق، ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه، فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا: إنَّ هذا الكلام صعب من يقدر أنْ يسمعه، فعلم يسوع في نفسه أنَّ تلاميذه يتذمرون على هذا، من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه"(٢).

قال الإمام أبو البقاء الجعفري رحمه الله: "وكيف لا يرجع العقلاء عن صحبة يسوع، وهو يقول في الكلام المتقدم على هذا: إنَّ الله هو



⁽١) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢ / ٥٨٥).

⁽٢) وذلك على فرض صحة ما ذكر وإلا فالكلام مختلق كما مر معنا في المبحث السابق.

⁽٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، الفقرات ٥٣ – ٦٦.

الكلمة، والكلمة صارت جسداً؟! وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يأمرهم بأكل ذلك الجسد، وشرب دمه"(١).

وقد علن كثير من علماء الإسلام على هذا النص وأمثاله مبينين مناقضته للمنطق والعقل، وذكروا أنه أقرب للجنون منه للحقيقة، بل قام بعضهم بالتنزل مع معتقدي صحة مثل هذا الخبر عن المسيح، وأخذ ينقب عن احتمالات -ولو كانت بعيدة -لعل من الممكن أنْ يُحمل عليها هذا الكلام، مع اعتقادهم أنَّ توجيهه من المحال.

قال الإمام ابن حزم -رحمه الله -معلقاً على هذا الكلام: "وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله إلا مختلط، وقد أعاذ الله نبيه منه" (٢).

وقال الإمام الجعفري رحمه الله:"الكلام على الشيء بالرد والقبول فرع كونه معقولاً، وهذا الكلام لو أراد البليغ أنْ يوجهه لأفضى به الحال إلى المحال، فيكفينا في الرد عليه مجرد تسطيره، والكلام على الشيء الركيك لا يجيئ إلا ركيكاً... ولا شك أنَّ العقلاء من النصارى اليوم لو جمعوا بين قول يوحنا أولاً وقوله أخيراً لرجعوا أيضاً كما رجع من رجع عن يسوع، إذ يجتمع من الكلامين أكل جسد الله القديم الأزلي، وشرب دمه، ومن الذي يسمع ذلك فلا يقضى على قائله بالجنون أو المجون "(⁷⁾.

ويقول الإمام نجم الدين الطوفي رحمه الله: "فإنْ لم يحمل على مجاز سائغ، فلا أعلم ما هو"(٤).

ويقول أيضاً متكلفاً في البحث عن تأويل يمكن أنْ يكون سائغاً لهذا الكلام وأمثاله مما كانت حقيقته غير مفهومة، وذلك على فرض القول بصحته:"إخباره بأنَّ الخبز جسده، والخمر دمه، ليس على حقيقته قطعاً، أعني أنَّ جسده خبز، ودمه خمر، فيجب تأويله على مجاز سائغ، ولا يظهر في المجاز



⁽١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١ / ٣٠٥).

⁽٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢ / ١٨٣).

⁽٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١ / ٣٠٥ - ٣٠٦).

⁽٤) التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثنى عشر والتوراة (ص ٣٢٣).

إلا كونه أراد أنَّ مادة جسدي ودمي الخبز والخمر؛ لأنه قوتي، والأجساد ودماؤها إنما تتولد عن الأقوات مأكولاً ومشروباً، وحينتَذ يظهر أنَّ فائدة ذلك تعريفهم عند قرب مفارقته أنه بشر محض، وليس فيه شيء من الألوهية؛ لأنَّ حقيقة الإله لا تتولد عن الأقوات ونحوها من المحدثات، وهذا معنى قوله سبحانه في القرآن المقدَّس: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتَ مِن قَبَلِهِ الرُّسُلُ وَأُمِّهُ مِدِيقَةً كَانَا يَأْكُلُانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ (المائدة: ٥٧)، أي فتتولد عنه أبدانهما، ثم يرميان تفله بولاً وتغوطاً، وهذا مما لا يجوز على الإلهية "(١).

ويقول الدكتور محمد علي الخولي ساخراً من قول الإنجيل هذا: "لم نسمع أنَّ أحداً من الأنبياء أو المصلحين أو سواهم قال للناس: كلوا جسدي واشربوا دمي الادعوة غريبة لأكل لحوم البشر وشرب دمائهم الال... إذا كان المقصود بأكل جسده وشرب دمه (الإيمان) فإنَّ استخدام عبارات من مثل شرب دمه وأكل لحمه لا تناسب معنى الإيمان، وهناك لا شك تشبيهات لغوية أفضل من تقطيع اللحم وسفك الدم الالا "".

ثانياً: إنَّ إيمان النصارى بهذا السر وتطبيقهم لما جاء فيه يستوجب أنهم هم أيضاً أصبحوا آلهة ، حيث إنه صار فيهم أقنومان من الأقانيم الإلهية الثلاثة التي يؤمنون بها ، فأقنوم الابن حل عليهم بواسطة العشاء الرباني ، وأقنوم روح القدس حل عليهم بواسطة المعمودية ! (أ) ، وذلك كما جاء في إنجيل متى منسوباً ليوحنا المعمدان -يحيى بن زكريا -أنه قال: أنا أعمدكم بماء للتوبة . ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أنْ أحمل حذاءه . هو سيعمدكم بالروح القدس ونار (أ) ، وفي سفر أعمال الرسل منسوباً للمسيح الأنَّ يوحنا عمَّد بالماء ، وأمَّا أنتم فستعمدون بالروح



⁽١) التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثنى عشر والتوراة (ص ٢٣٦ – ٢٣٧).

⁽٢) مقارنة بين الأناجيل الأربعة (ص ١٥٢ – ١٥٣).

⁽٣) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصاري لعبد الراضي بن محمد عبد المحسن (ص ٢٤٢).

⁽٤) إنجيل متى، الإصحاح ٣، الفقرة ١١.

القدس"(۱)، ويقول بولس إلى أهل كورنثوس: "ألستم تعلمون أنَّ أجسادكم هي أعضاء المسيح"(۲)، ويقول لهم أيضاً: "أم لستم تعلمون أنَّ جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله"(۳).

ثالثاً: يستوجب قيام النصارى بهذا الطقس أنْ يكون النصارى أو من قام بهذا الطقس أنْ يكون النصارى أو من قام بهذا الطقس منهم أفضل من يسوع المسيح نفسه؛ فالمسيح يسوع حسب اعتقادهم — فيه أقنوم إلهي واحد فقط، في حين هم أصبح فيهم من خلال هذا السر أقنومان من الأقانيم الإلهية عندهم، وهما: أقنوم الابن، وأقنوم روح القدس إلى.

رابعاً: إنَّ إيمان النصارى بهذا السر يلزم منه أنهم دائماً ما يأكلون إلههم وربهم، ويشربون دمه، فإذا كان الإله يُؤكل - على حد زعمهم - فمن يبقى لتدبير أمر هذا العالم إذاً !(٥٠٠).

خامساً: إذا قيل (٢): إنَّ جسد الإنسان ودمه مما يمكن أنْ يأكلهما وحوش البشر، فما هو القول بلاهوت المسيح ونفسه اللذان يؤكلان في الأفخارستيا - على حد زعم النصارى - فكيف يمكن أنْ يؤكلا وهما روحيان !!.

سادساً: أليس من السفه أنْ يُقال: إنَّ الإله الابن ضحى بجسده ودمه؛ ففي الأفخارستيا كان برضاه، وفي الصلب كان مكتئباً يصرخ ويستنجد ويتألم وينادي مستغيثاً قائلاً بنص إنجيل متى: "إيلي إيلي لما شبقتني؛ أي إلهى لماذا تركتني "(٧)، وبنص إنجيل مرقس: "ألوى ألوى لما شبقتني.



⁽١) سفر أعمال الرسل للوقا، الإصحاح ١، الفقرة ٥.

⁽٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ٦، الفقرة ١٥.

⁽٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ٦، الفقرة ١٩.

⁽٤) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصاري لعبد الراضي بن محمد عبد المحسن (ص ٢٤٢).

⁽٥) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصاري لعبد الراضي بن محمد عبد المحسن (ص ٢٤٢).

⁽٦) هذا من باب التنزل في الخصومة والجدل وإلزام الخصم بلازم ما يعتقده، وبيان فساد قوله.

⁽٧) إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، الفقرة ٤٦.

الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني"(١)، فهل يُعقل أنْ يكون الإله أو ابن الإله -على حد زعمهم - بهذا الضعف عاجزاً لا يستطيع أنْ يفعل هو أو أبوه أي شيء للخلاص وإنقاذ ما يمكن إنقاذه؟! وهذا ما أكده بالفعل خصوم الرب !! كما ينص عليه إنجيلهم الذي لعبت به أيدي التحريف، وأصابع التزييف، ففي إنجيل متى: "وكان المجتازون يجدفون (٢) عليه، وهم يهزون رؤوسهم، قائلين: يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك إنْ كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزؤون مع الكتبة والشيوخ قالوا: خلَّص آخرين وأمًّا نفسه فما يقدر أنْ يخلِّصها. إنْ كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله فلينقذه الآن إنْ أراده؛ لأنه قال: أنا ابن الله. وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه"(٢).

سابعاً: يلزم من قيام النصارى بهذا السر أنهم أشد عداوة للمسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام من اليهود، فاليهود أرادوا صلبه فنجاه الله حسب اعتقادنا نحن أهل الإسلام، واليهود قتلوه وصلبوه حسب ما يعتقده النصارى، وقد كذب الله اعتقادهم هذا في القرآن الكريم حينما قال: ﴿ وَقَرِّلِهِمْ إِنَّا قَنَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِسَى ٱبْنَ مَرْيَمُ رَسُولَ ٱللّهِ وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُيّة هَمُّ وَإِنَّ ٱلْذِينَ ٱخْنَلَقُواْ فِيهِ لَفِي شَكِ عِسَى ٱبْنَ مَرْيَمُ رَسُولَ ٱللّهِ وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُيّة هَمُّ وَإِنَّ ٱلّذِينَ ٱخْنَلَقُواْ فِيهِ لَفِي شَكِ عِسَى ٱبْنَ مَرْيَمُ رَسُولَ ٱللّهِ وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُيّة هَمُّ وَإِنَّ ٱلّذِينَ ٱخْنَلَقُواْ فِيهِ لَفِي شَكِ عِلْمَ مَلْكُ وَمَا قَنْلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُيه هَمُ أَوْلَا الله عَلَيْ الله على أَكُل لحمه وشرب دمه في كل عام مرات ومرات، فهم إذا أشد عداوة على أكل لحمه وشرب دمه في كل عام مرات ومرات، فهم إذا أشد عداوة للمسيح من اليهود، ورحم الله صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق حينما شبه صنيع النصارى هذا بصنيع الأمم المتوحشة آكلة لحوم البشر، والمسمون بعرف الناس "النمنم" (٤).



⁽١) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٣٤.

⁽٢) التجديف هو: الشتيمة والتكذيب والكلام غير اللائق.

انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٢٥٣).

⁽٣) إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، الفقرات ٣٩ – ٤٤.

⁽٤) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جي زاده (ص ٣٥٦).

يقول الإمام القرافي -رحمه الله -عن صنيع النصارى في هذا السر: "والله إنَّ هذا بالخائنات الموبقات أليق منه بالقربات الموجبة للمثوبات، وقد اقتصر اليهود على القتل والصلب، وكأن النصارى لم يرضوا بهذا للرب، حتى مزقوا لحمه على رؤوس الأشهاد، وشربوا دمه في المواسم والأعياد، وإنما يفعل ذلك أرباب الضغائن والأحقاد، ومع ذلك فقد جعلوا هذه الفضائح كتاباً يُتلى، ووصايا ربانية تُملى، وكفى بهذه الفضائح لمن يريد الإسلام نصائح، ولهذا صار كثير من النصارى يسلم قبل إطلاعه على محاسن الإسلام، بل فراراً من هذه القبائح"(۱).

ويقول الإمام أبو البقاء الجعفري رحمه الله: "وهذا لعمرك إلى أنْ يعد جناية موجبة للعقاب أقرب من تسميته قربة مستدعية للثواب، فليت شعري أي شيء أبقوا لليهود ولم يبلغوا منه من النكاية إلى هذه الغاية، بل قالوا: إنهم اقتصروا على قتله وصلبه، فأمًّا النصارى فكأنهم لم يرضوا له بهذا القدر حتى ترقوا إلى تمزيق لحمه وشرب دمه، وهذا لم يسمع به إلا من العدو المشاحن، وأرباب الأحقاد والضغائن "(۲).

ويقول الشيخ رحمت الله الهندي ـ رحمه الله ـ:"لو صح ما ادعوه، لزم أنْ يكون المسيح أخبث من اليهود؛ لأنَّ اليهود ما آلموه إلا مرة واحدة، فتركوه وما أكلوا لحمه، وهؤلاء يؤلمونه ويذبحونه كل يوم في أمكنة غير محصورة، فإنْ كان القاتل مرة واحدة كافراً ملعوناً، فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة، ويأكلون لحمه ويشربون دمه؟! نعوذ بالله من الذين يأكلون إلههم، ويشربون دمه حقيقة، فإذا لم ينج من هؤلاء إلههم الضعيف المسكين، فمن ينجو؟ بعدنا الله من ساحتهم، ولنعم ما قيل: (دوستي نادان سراسر دشمني ست") (٢٠٠٠).



⁽١) الأجوبة الفاخرة (ص ١١٩).

⁽٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢ / ٥٨٦).

⁽٣) إظهار الحق (٣ / ٧٠٧).

ويشير الشيخ رحمت الله الهندي في آخر كلامه كما يذكره محقق إظهار الحق للمثل العربي الشهير"عدو عاقل

ثامناً: الأفخارستيا كما يزعم أصحابها، وكما يُذكر في إنجيل يوحنا(١) تمنح الحياة الأبدية، فإذا كانت فعلاً تمنح الحياة الأبدية كما يزعمون، فلماذا تمارس في الحياة بل في العام مرات ومرات !!.

تاسعاً: ما علاقة أكل اللحوم وشرب الدماء بغفران الخطايا والرزايا ، فإنَّ خطايا البشر كما تقرر في بداءه العقول تُغفر بتوبة العاصى المتجاوز للحد، وبالقيام بالطاعات والقربات، لا بأكل اللحم وشرب الدم، وووضع الغير على خشبة الصلب من أجل أنْ يغفر للمذنب والمسيء، فآدم عندهم عصى وأكل من الشجرة، وعيسى ابن الله – على حد زعمهم – هو الذي دفع الثمن، فهذا ظلم لا يمكن أنْ يصدر من الإله الملك العدل؛ صاحب الميزان والقسط!! ومع هذا الظلم نجد هذا ما تقرر عندهم في العهد القديم، أعنى عدم مؤاخذة الإنسان بجريرة غيره كما تقدم في المبحث السابق.

عاشراً: إذا كان أكل المسيح وشرب دمه في العشاء الرباني من أجل تخليص العالم وغفران ذنوبهم، فلا داعي ولا حاجة إذا إلى صلبه على خشبة الصلب وإيلامه مرة أخرى على أيدي اليهود كما يزعم النصارى، فالمسيح كما يقولون جاء ليخلص الناس بذبيحة واحدة (٢)؛ لكن المعمول بـه عندهم أنه يذبح ويؤكل ويقطع بلايين المرات منذ رفعه !!^(٣).

الحادي عشر: يرى النصارى -كما مر معنا في أثناء الحديث عن معتقدهم في هذا السر - أنه لابد من تكراره أكثر من مرة في العام، وبالتالى تكراره مراراً كثيرة خلال العمر، كما يعتقدون أنَّ الهدف من الأفخارستيا هو الخلاص؛ فيقال: ألا يكفى أنْ يقام هذا القُداس مرة واحدة في



خير من صديق جاهل".

وقد جاوز الصواب من جعل هذا المثل حديثاً مرفوعاً للنبي ﷺ وقد ذكر العجلوني في كشف الخفاء (٢ / ٧٢) أنه مروي عن وكيع عن سفيان عن أبي حازم.

⁽١) انظر: إنجيل يوحنا، الإصحاح ٦، الفقرة ٥٤.

⁽٢) انظر: الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرات ٢٥ – ٢٦.

⁽٣) انظر: إظهار الحق لرحمت الله الهندى (٣ / ٧٠٦ – ٧٠٧).

العمر؟! فتكراره عبث؛ فالمسيح الرب – كما يزعمون - خلَّص الناس من ذنوبهم بأكلهم له وشربهم لدمه، فما يُفعل مراراً وتكراراً عبث وأي عبث !.

وقولنا هذا من باب التنزل في الخصومة والجدل، وبيان ما في هذا الطقس من خلل وزلل، وإلاً فقولهم هذا عندنا أهل الإسلام وعند أرباب العقول باطل ومحال كما تقدم.

الثاني عشر: نجد في الأفخارستيا أنَّ الخبز يتحول على يد القسيس مسيحاً كاملاً، ثم يقوم القسيس بتكسير الخبز إلى قطع صغيرة كثيرة كي يأكله من في الكنيسة، فيقال لمن يؤمن بذلك: إمَّا أنْ يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد كسرات الخبز، وإمَّا أنْ تتحول كل كسرة من كسرات الخبز مسيحاً كاملاً، فعلى الأول لا يكون الآكل للخبز قد تناول مسيحاً كاملاً؛ بل تناول جزء مسيح، وعلى الثاني يقال: من أين جاء هؤلاء المسحاء، والمسيح واحد لا أعداد لا تحصى، والموضوع للتقدمة كما يعتقدون واحد ؟!(١).

الثالث عشر: جاء في العشاء الأخير أنَّ المسيح أخذ الخبز والخمر وقال لهم: "خذوا هذا جسدي، واشربوا هذا دمي"، فكيف يُعقل أنه جالس بينهم بجسده ودمه حقيقة، ثم يقال إنه أعطاهم جسده وقال لهم: خذوا جسدي، فهل أخذ المسيح جسده في يده ووزعه على التلاميذ، وهو جالس معهم بجسده؟ أم هل قام بتقطيع جسده وسفك دمه فأعطاهم كي يصح أنْ يقال إنه أعطاهم جزءاً من جسده؟! كلام غير مفهوم، ولا يستساغ في بداءة العقول !!.

الرابع عشر: المسيح في الأفخارستيا قال لتلاميذه حينما أعطاهم الخبز: هذا هو جسدي المكسور من أجلكم"، فإذا كان الخبز والخمر تحولا حقيقة، فالمشاهد بناء على ماجاء في العشاء أنَّ المسيح يحادثهم وهو صحيح الجسم غير مكسور ودمه غير مسكوب وأنه حي لم يمت،



⁽١) انظر: إظهار الحق لرحمت الله الهندي (٣ / ٧٠٦).

فكيف يكون جسده مكسور ودمه مسكوب وهو حي بينهم؟!('').

الخامس عشر: يزعم أصحاب هذه العقيدة أنَّ الخبز والخمر استحالا إلى جسد المسيح ودمه فأصبح مسيحاً كاملاً، فيقال لهم: إذا استحال الخبز والخمر وأصبح مسيحاً فلا بد أنْ نشاهد فيه عوارض الجسم الإنساني، فيوجد فيه الجلد والعظم والدم وغيرها من الأعضاء؛ لكن المشاهد والمحسوس هي عوارض الخبز والخمر، فإذا ما لمسهما أحد أو ذاقهما وجدهما خبزاً وخمراً، وإذا قام بحفظهما يطرأ عليهما الفساد الذي لا يطرأ على الجسم الإنساني الأسمالي المسلم الإنساني المسلم المسلم المسلم الإنساني المسلم المسل

السادس عشر: إنَّ خلاف الكنيستين الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية في استخدام الفطير بدلاً من خبز الخمير وتوجيهات علماء النصرانية في ذلك، جعل بعض العلماء والمفكرين يسخر من قولهم ويهزأ بهم.

قال صاحب الفارق: "ويضحكني ما ذكره صاحب كتاب" إتحاف الجيل "من توجيه اختلاف آراء علماء النصرانية في أنَّ هذا الخبز هل يجب أنْ يكون من الفطير أو المختمر أو غير ذلك؟ ... وعليه أجيب: بأنه ينبغي للنصراني أنْ يحتاط ويأكل المختمر والفطير، من خبز الحنطة والشعير، وسائر أصناف ما يُتَّخذ منه الخبز، ويشرب من جميع أنواع المسكرات المتقطرة والمتخمرة؛ ليخرج من الخلاف والشك والوسواس، هكذا هكذا وإلا فلا "(").

السابع عشر: ورد في القصة أنَّ المسيح السَّلَىٰ شكر، فيقال شكر من؟ فالجواب بلا ريب سيقال: إنه شكر الله تبارك وتعالى، فقوله وفعله هذا ينقض القول بألوهيته التي يدندن حولها النصارى، فالرب لا يشكر الىرب، والإله لا يعبد غيره، كما لا يعبد نفسه، ولا يتقرب لغيره ولا لنفسه، وهذا كثير في الإنجيل؛ أعني: أنه ورد في مواضع عدة منه أنَّ



⁽١) انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحى للقس فايز فارس (ص ٢٥٤).

⁽٢) انظر: إظهار الحق لرحمت الله الهندي (٣ / ٧٠٥)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٢٥٤).

⁽٣) الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جي زاده (ص ٣٥٩ - ٣٦٠).

المسيح كان كثيراً ما يخلو بنفسه ويتعبد ربه إمَّا بالصلاة أو بالدعاء والأبتهال، ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى من أنَّ المسيح السَّاق قام ذات مرة إلى جبل من الجبال فصعده وصلى عليه منفرداً(۱)، وأنه قال لتلاميذه وهو في بستان جشيماني:"اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك"(۱).

يقول الإمام الطوفي -رحمه الله - عن صلاة المسيح وتعبده لربه: ومما يؤكد عبودية المسيح انفراده يصلي؛ فإنَّ صلاته لا يصح حملها على التشريع والتعليم؛ لانفراده عنهم "(").

الثامن عشر: جاء في الأفخارستيا أنَّ المسيح الرب أكل وشرب، وأنه سيأكل ويشرب يوم القيامة أيضاً، فقول النصارى هذا ينافي ويناقض ما يعتقدونه من القول بألوهيته، فالرب والإله غني بذاته، ومنزم عن النقائص وعن صفات البشر والحوادث.

ثم إنَّ الناظر في الأناجيل يجد كثيراً من الشواهد الدالة على بشرية المسيح؛ فهو يأكل ويشرب، ويجوع ويعطش، ويتعب وينام، ويحزن ويفرح، ويذهب للخلاء، ويصلي ويتعبد، ويسأل ويتعلم، ويتعرض للأذى، ويختبئ من الأعداء، ويمشي بين الناس، ويُشاهد بينهم، ويلبس ما يلبسون، ويغتسل ويتطيب كما يتطيبون، فكل ذلك وغيره كثير دال على بشريته ومناف كل ويتطيب كما يتطيبون، فكل ذلك وغيره كثير دال على بشريته ومناف كل المنافأة القول بألوهيته، وصدق الله الحق القائل عن نفسه: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ أَنفُسِكُمُ أَزْوَجًا وَمِنَ ٱلْأَنعَامِ أَزْوَجًا يَذَرُوُكُمُ فِيهٍ لَيْسَ كَمِثَلِهِ مَن الله الحق القائل عن نفسه: ﴿ فَاللَّهُ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنُهُمَا فَاعْبُدُهُ وَالسَّمِيعُ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١)، والقائل: ﴿ زَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنُهُمَا فَاعْبُدُهُ وَاصْطَيرُ لِعِبْدَتِهِ عَلَ لَهُ الله الحق القائل: ﴿ وَلُمْ يَكُن لَهُ مَنْ الله المَا الله المَا الله المَا الله الله المَا المَا الله المَا المَا الله المَا الله المَا الله المَا الله المَا الله المَا المَا المَا المَا المَا المَا الله المَا المَا الله المَا المَا الله المَا الله المَا ا



⁽١) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ١٤، الفقرة ٢٣.

⁽٢) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٣٦.

⁽٣) التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثنى عشر والتوراة (ص ١٩٩).

قال الإمام الطوفي - رحمه الله - معلقاً على آية المائدة السابقة: وذلك كناية عن احتياجهما إلى المطعم والمشرب وحاجة الإنسان، وتلك ملزومات للحدوث والعبودية، فلو كان إلها لما كان كذلك؛ لأنَّ الإله غني بذاته، وهم يتمحلون للجواب عن هذا بأنَّ المحتاج إلى ذلك ناسوته دون لاهوته، وهو كلام ساقط؛ لأنَّ الطعام والشراب إنما يُراد لاستبقاء النفس في البدن، فلو كانت نفسه لاهوتية -كما زعموا- لاستغنت في بقائها عن سبب خارج"(۱).

ويقول الدكتور محمد أحمد ملكاوي عن اعتراض النصارى الذي ذكره الطوفي في أثناء كلامه؛ من أنَّ الأكل والشرب وصفات الحوادث واقعة على ناسوت المسيح لا على لاهوته: "فإنْ قال النصارى: إنَّ هذه النقائص واقعة على ناسوت المسيح دون اللاهوت، نقول: ثبت بطلان الاتحاد؛ لأنَّ اسم المسيح عندهم واقع على اللاهوت والناسوت معاً، وليس هناك ناسوت متميز، ولا لاهوت متميز حتى يخص هذا بصفات النقص وهذا بصفات النقص الشيء الواحد أنه جاع ولم يجع، أو مات ولم يمت، أو فيه نقص ولا نقص فيه، وبخاصة أنَّ هذه العوارض الدنيوية والنقائص البشرية اعترت المسيح فبل الاتحاد وبعده ولم يتغير عليه شيء بعد الاتحاد، فثبت أنه قبل الاتحاد عما هو بعد الاتحاد، فأصرار النصارى على القول بألوهيته تجويز منهم بحلول الآفات والنقائص جميعها في ذات الله سبحانه وتعالى، وإنْ قالوا: لا بحلول الآفات والنقائص جميعها في ذات الله سبحانه وتعالى، وإنْ قالوا: لا



⁽١) علم الجذل في علم الجدل (ص ١١٣).

يسوغ وصف الإله بهذه النقائص وهو منزه عنها، ثبتت بشرية المسيح وعبوديته لله وأنه مخلوق مربوب مألوه"(۱).

التاسع عشر: لا يمكن للعقل أنْ يصدق أنَّ المسيح السَّيِّة يحضر حقيقة في وقت واحد وزمن واحد في أماكن متعددة بلاهوته وناسوته كما يزعمون، فالمسيح واحد وآلاف الكنائس تقيم هذا القُدَّاس ففي أي كنيسة هو؟ وفي أي بطن هو؟ فملايين النصارى يقومون بأكله، علما بأنهم يعتقدون أنه في السماء جالس عن يمين أبيه منذ صعوده بعد صلبه بأيام قلائل!!(").

ثم إذا سلمنا جدلاً -مع أننا لا نسلم بذلك البتة - بأنَّ الجزء اللاهوتي من المسيح موجود في الآف الكنائس في وقت واحد، فإنه لا يمكن أنْ يقال أنَّ جزءه الناسوتي موجود أيضاً في وقت واحد وزمن واحد في أماكن غير محصورة !! فالعقل لا يصدق أنْ يوجد بشر في مكانين في وقت واحد فضلاً عن الأمكنة العديدة غير المحصورة !!(").

فما هذا التناقض والتخبط، وما هذا الاعتقاد الذي لا يتصوره عاقل، ولا يستسيغه إلا صاحب هوى صدق فيه قول الله عز وجل: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ اللَّهَ مُن اللَّهَ مُولُهُ وَأَضَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمّعِهِ وَقَلْمِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشَوَةً فَمَن مَن المَّذِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكّرُونَ ﴾ (الجاشة: ٣٢).

أخيراً يقال للكاثوليك والأرثوذكس ومن يؤمن بهذا السرعلى الصفة التي يؤمن بها ويعتقدها هؤلاء وهم الكثرة الكاثرة من النصارى: لماذا لا يؤمن البروتستانت ومن نحا نحوهم بهذا السرعلى الطريقة التي تؤمنون بها ما دام قد نصعليه الإنجيل بلسان المسيح كما تزعمون ١٤.

ويقال للبروتستانت ومن وافقهم في معتقدهم بهذا السر: أنتم لم



⁽١) بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليهما وسلم في نصوص كتب العهدين (٣٥).

⁽٢) انظر: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ١٩.

⁽٣) انظر: إظهار الحق لرحمت الله الهندي (٣ / ٧٠٦).

تبعدوا عن سابقيكم بكثير، فمعتقداتكم وطقوسكم مليئة بالتناقضات والتحريفات ومخالفة العقول، والانتقادات التي اعترت هذا السر سواء كانت نقلية أم عقلية تشاركون الكاثوليك والأرثوذكس في كثير منها.

ورحم الله الشيخ رحمت الله الهندي حينما قال بهذا الصدد: "فالعقلاء النين عقولهم السليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام في الحسيات لو وهموا في ذات الله أو في العقليات فأي استبعاد منهم لكني أقطع النظر عن هذا وأقول في مقابلة علماء البروتستانت: إنه كما اجتمع هؤلاء العقلاء عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل تقليداً للآباء أو لغرض عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل التثليث المخالفة للحس والبراهين. والأناس الكثيرون الذين تسمونهم ملاحدة – ومقدارهم في هذا الزمان أزيد من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين أيضاً، وهم عقلاء الزمان أزيد من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين أيضاً، وهم عقلاء مثلكم، ومن أبناء أصنافكم، ومن أهل دياركم، وكانوا مسيحيين مثلكم، فتركوا هذا المذهب لاشتماله على أمثال هذه الأمور – يستهزئون بشيء آخر مثلها كما لا يخفى على من طالع كتبهم" (۱).

هذا: وأسأل الله سبحانه وتعالى أنْ أكون قد وفقت في الوصول للهدف والمطلوب، مع يقيني بأنَّ عمل البشر لا يخلو من العيوب، كما أسأله عزفي علاه أنْ يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأنْ يتجاوز عن التقصير والزلل، وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



⁽۱) إظهار الحق (۳ / ۷۰۷ – ۷۰۸).

قائمة المراجع

- ١. القرآن الكريم.
- ٢. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، أحمد بن إدريس القرافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٣. الأسفار المقدَّسة في الأديان السابقة للإسلام، على عبد الواحد الوافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
- ٤. الأسفار المقدَّسة قبل الإسلام، صابر بن عبد الرحمن طعيمة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٥. الإسلام والأديان الأخرى (نقاط الاتفاق والاختلاف)، أحمد عبد الوهاب، مطبعة المدني،
 ومكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- آضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- ٧. إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة
 العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٨. أعيادنا وإيماننا ، موريس أديب جهشان ، المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط،
 بيروت.
 - ٩. أقانيم النصاري، أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ.
- ١٠. بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليهما وسلم في نصوص كتب العهدين، محمد أحمد الملكاوي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١١. بين الإسلام والمسيحية، أبو عبيدة الخزرجي، تحقيق: محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
- ١٢. تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، دار الثقافة المسيحية، ومطبعة دار الجيل، القاهرة، الطبعة الأولى.
- ١٣. تحريف رسالة المسيح الله عبر التاريخ (أسبابه ونتائجه)، بسمة بنت أحمد جستنيه، دار القلم،
 دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٤. تحفة الأريب في البرد على أهل الصليب، أبو محمد عبد الله الميورقي الترجمان، تحقيق: عمر الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٥. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: محمود قدح،
 مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٦. التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة، سليمان بن عبد القوي الطوية، سامي بن علي القليطي، رسالة دكتوراه، الجامعة الوطنية، كلية الدراسات الإسلامية، قسم الفلسفة وأصول الدين، ماليزيا.
- 1V. التفسير التطبيقي للكتاب المقدَّس، نخبة من علماء وأساتذة اللاهوت المسيحيين، تعريب وجمع ومونتاج شركة ماستر ميديا، القاهرة.



- ۱۸. التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، موريس بوكاي، ترجمة علي الجوهري، مكتبة القرآن، القاهرة.
- 19. الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة، 18٠٢هـ.
- ١٠. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٢١. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، وطبعة القاهرة الجديدة، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٢٢. الحوار الإسلامي المسيحي. المبادئ. التاريخ. الموضوعات. الأهداف، بسام داود عجك، دار قتيبة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- 77. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
 - ٢٤. دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، دار الثقافة المسيحية، ومطبعة دار نوبار، القاهرة.
- العبادات في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
 - ٢٦. العبادة المسيحية، الأرشمندريت إلياس، مكتبة السائح، طرابلس، طبعة ١٩٨٥م.
- ۲۷. علم الجذل في علم الجدل، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: فولفهارت هاينريشس، دار فرانز شتاينر بفيسبادن للنشر؛ التابعة لجمعية المستشرقين الألمانية، طبعة ١٤٠٨هـ.
- ٢٨. الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجه جي زاده، تدفيق وتعليق: عصام فارس الحرستاني، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ۲۹. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: محمد إبراهيم نصر،
 وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى،
 ۱٤٠٢هـ.
- ٣٠. الفكر الديني اليهودي؛ أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية،
 ١٤٠٧هـ.
- ٣١. فهـرس الموضـوعات الكتابيـة للكتـاب المقـدُّس، دار الثقافـة المسـيحية، ومطبعـة دار الجيـل،
 القاهرة.
- ٣٢. قاموس الكتاب المقدّس، القس بطرس عبد الملك، والقس جون الكساندر طمس، وإبراهيم مطر وغيرهم، دار الثقافة المسيحية، ومطبعة سيوبرس، القاهرة، الطبعة العاشرة.
- ٣٣. قراءة في الكتاب المقدّس، صابر طعيمة، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة،
 الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.



- ٣٤. قصة الأديان (دراسة تاريخية مقارنة)، رفقي زاهر، دار المطبوعات الدولية، الطبعة الأولى،
- ٣٥. الكتاب المقدَّس بعهديه: القديم (٣٩ سفر)، والجديد (٢٧ سفر)، دار الكتاب المقدَّس في الشرق الأوسط، طبعة ١٩٩٥م.
- ٣٦. كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد،
 تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
 - ٣٧. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.
- ٨٦. ما هي النصرانية؟ محمد تقي العثماني، تعريب نور عالم الأميني الندوي، مكتبة دار العلوم،
 كراتشي، طبعة ١٤٠٣هـ.
- ٣٩. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.
 - ٤٠. المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٨م.
 - ٤١. مسيحيون أم بوليسيون؟ محمد نادر عفيفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٤٢. المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٤٣. المعمودية الأفخارستيا والكهنوت (بيان ليما)، تعريب الأب ميشال نجم، منشورات النور، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، طبعة ١٩٨٤م.
- 32. مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- 53. مِنحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر، دار ثقيف للنشر والتوزيع، الطائف، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
- ٢٦. منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى (دراسة علمية من خلال جهود الإمام ابن تيمية)، عبد الراضي بن محمد عبد المحسن، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، الجيزة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- 22. النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٤٨. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء (دراسة مقارنة للمسيحية)، رؤوف شلبي، دار التوحيد،
 المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.



